سلسلة الرحلة إلى الثقلين ٣



تأليف
الهاشمي بن علي



اسم الكتاب : الصحابة في حجمهم الحقيقي
المؤلف : الهاشمي بن علي
الطبعة : الثانية
المطبعة : ليلي
الكمية : ٣٠٠٠
الناشر : مركز الأبحاث العقائدية
تاريخ النشر : ١٤٢٧ هـ

ISBN : ٩٦٤-٣١٩-١٩٣-١

إيران-قم-صفائية-ممتاز-رقم ٣٤ ص.ب ٣٧١٨٥/٣٣٣١
www.aqaed.com
info@aqaed.com

دليل الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة على خاتم

المرسلين محمد وآله الغرّ الميامين

مقدّمة المركز

من الثوابت المسلّمة فى عملية البناء الحضاري القويم استناد الأُمّة إلى قيمها السليمة ومبادئها الاصلية، الامر الذي يمنحها الارادة الصلبة والعزم الاكيد فى التصدّي لمختلف التحديات والتهديدات التى تروم نخر كيانها وزلزلة وجودها عبر سلسلة من الافكار المنحرفة والاثار الضالة باستخدام أرقى وسائل التقنية الحديثة.

وإن أنصفنا المقام حقّه بعد مزيد من الدقّة والتأمّل نلحظ أن المرجعية الدينية المباركة كانت ولا زالت هى المنبع الاصيل والملاذ المطمئن لقاصدي الحقيقة ومراتبها الرفيعة، كيف؟! وهى التى تعكس تعاليم الدين الحنيف وقيمه المقدّسة المستقاة من مدرسة آل العصمة والطهارة صلى الله عليه وآله بأبهى صورها وأجلى مصاديقها.

هذا، وكانت مرجعية سماحة آية الله العظمى السيّد على السيستانى ـ مد ظله ـ هى السبّاقة دوماً فى مضمار الذبّ عن حمى العقيدة ومفاهيمها الرصينة، فخطت بذلك خطوات مؤثّرة والتزمت برامج ومشاريع قطفت وستقطف أينع الثمار بحوله تعالى.

ومركز الابحاث العقائدية هو واحد من المشاريع المباركة الذي أُسس لاجل نصرة مذهب أهل البيت عليهم السلام وتعاليمه الرفيعة.

ولهذا المركز قسم خاص يهتم بمعتنقي مذهب أهل البيت عليهم السلام على مختلف الجهات، التى منها ترجمة ما تجود به أقلامهم وأفكارهم من نتاجات وآثار ـ حيث تحكى بوضوح عظمة نعمة الولاء التى مَنّ الله سبحانه وتعالى بها عليهم ـ إلى مطبوعات توزع فى شتى أرجاء العالم.

وهذا المؤلَّف «الصحابة فى حجمهم الحقيقى» الذي يصدر ضمن «سلسلة الرحلة إلى الثقلين» مصداق حى وأثر عملى بارز يؤكّد صحة هذا المدعى.

على انّ الجهود مستمرة فى تقديم يد العون والدعم قدر المكنة لكل معتنقى المذهب الحقّ بشتى الطرق والاساليب، مضافاً إلى استقراء واستقصاء سيرة الماضين منهم والمعاصرين كى يتسنى جمعها فى كتاب تحت عنوان «التعريف بمعتنقى مذهب أهل البيت».

سائلنيه تبارك وتعالى أن يتقبل هذا القليل

بوافر لطفه وعنايته

مركز الابحاث العقائدية

فارس الحسون

مقدمة المؤلّف

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمّد وعلى آله الطاهرين وأصحابه المتقين.

أمّا بعد، إنّ الاختلاف ليس شيئاً بدعاً وكما أنه ليس رحمة، وقلّما وجدت جماعة أو فرقة أو شعب أو حضارة لم يدبّ إليها الاختلاف فيقطع أوصالها ويفرّق جمعها، بل لا نعلم جماعة اتسقت أُمورها وانتظمت وحدتها واستمرّ حالها على ذلك، وقد ورد فى أحاديث رسول الله ﷺ والائمة من آله النّهى عن الاختلاف والفرقة [1]، إذ ما اختلفت جماعة إلاّ وكان بعضها متّبعاً للهوى، فالهوى هو السبب الرئيسى إن لم نقل الوحيد للاختلاف، وهكذا كان شأن هذه الأُمة الاسلامية التى تعبد ربّاً واحداً وتؤمن بكتاب واحد وبنبى واحد، حيث دبّ الاختلاف فيها فتقطعت طرائق قدداً وأحزاباً شتى وتقطعت تلكم الاحزاب الى أُخرى وهكذا حتّى اختلط الحابل بالنابل وكلّ يدّعى أنه على الصراط السويّ، والاتعس من ذلك من يدّعى أنّ غيره على باطل محض.

ولسنا الان بصدد البحث فى هذه الاختلافات وأسبابها ومن يقف وراءها.

---

١) أنظر قول أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب في نهج البلاغة حيث يقول: «الخِلافُ يَهْدِمُ الرَّأْيَ» ص٦٤٦، الكلمات القصار.

أقول وبالله التوفيق: أنا المدعو الهاشمى بن على التونسى، نشأت وترعرعت فى مدينتى قابس مدينة البحر والواحة وعشت سنىّ طفولتى وشبابى فى أحضان عائلة محافظة متوسطة الحال.

وكنت منذ سنىّ طفولتى متعلّقاً بالدين، حيث ما زلت أذكر تلك الايام الجميلة التى كنت أرافق فيها والدي لصلاة الجمعة فى الجامع الكبير بالحىّ القديم من مدينتى، وقد رزقنى الله سبحانه حافظة عجيبة فكنت أرجع الى البيت وأحكى لاهلى ما قاله الامام فى خطبة الجمعة وما جاء فيها من وعد ووعيد.

وكانت لا تفوتنى من الصلوات الخمس إلاّ صلاة الصبح، حيث كان يتعذر علىّ حضورها لانّ أهلى ما كانوا ليسمحوا لطفل صغير بالذهاب فى ذلك الوقت المبكّر لاداء الصلاة، وكانت تقام فى ذلك المسجد دروس فى تاريخ الانبياء وتاريخ الصحابة وسيرة الرسول ﷺ ، فما كان يفوتنى منها حرف واحد.

وكنت أحفظ قصائد فى مدح خير البريّة، حيث كنت أواظب على الحضور فى المناسبات الاسلامية وخاصّة فى المولد النبوي الشريف، وكان ممّا يرغبنى فى حضور تلك المناسبات ما يقدّم فيها من الحلويّات والمشروبات وما كان فيها من الزينة والجمال.

وقلّما مرّت فرصة يزورنا فيها أو أزور فيها بعض الاهل والاصدقاء إلاّ وطفقت أحدثهم عمّا امتلات به ذاكرتى، فتارة أُحدثهم عن النبى يوسف عليه السلام ، وأُخرى عن تقوى الصحابة وإيثارهم، وثالثة عن القيامة، ورابعة عن الجحيم وأهوالها، وأُخرى عن الجنة ونعيمها، وكان البعض

يتعجّب ممّا أقول فلم يكن سمع بذلك طول عمره ولا واتته الفرصة أن يسمع.

وهكذا استمر بى الحال حتّى دخلت الى مرحلة التعليم الثانوي، حيث بدأنا ندرس فيها التاريخ الاسلامى منذ عصر ما قبل الاسلام الى الفتنة الكبرى كما يقولون.

الصدمة:

كنت أدرس فى الصف مادة التاريخ، وكان عندنا أُستاذ يتبنّى الفكر القومى، ولمّا مررنا على معركة صفّين ابتسم الأُستاذ وقال: «فاقترح الداهية عمرو بن العاص فكرة رفع المصاحف حتّى يخدعوا جيش علىّ وينجوا من الهزيمة المنكرة التى بدأت تلوح لهم».

صعقنى جدّاً هذا الكلام، فقلت فى نفسى أعمرو بن العاص يفعل هذا؟ هذا الصحابى الجليل ـ الذي عرفناه من أقتاب الصحابة كماقال لنا شيوخنا ـ يخدع ويمكر؟! إذاً أين تقوى الصحابة وإخلاصهم الّذي دمغجنا به شيوخنا؟! شعرت حينها بتمزّق نفسىّ شديد بين ثقافتى الاسلامية التى تقدّم كل الصحابة وترفعهم الى صفوف الملائكة وبين حقائق التاريخ إن كانت حقّة؟!

رجعت الى البيت مغموماً وسألت أخى عن المسألة فقال لى: إنّ هذا ليس من شأننا فلا تخض فيه وهم ـ أي الصحابة ـ أدرى بزمانهم و....

لم يقنعنى هذا الكلام البارد الفارغ من كلّ معنى، وهل يمكن أن يمارس المؤمن العادي الخداع والمكر؟! فكيف بالصحابة؟!

وتمضى السنوات وتبقى فى نفسى أشياء وأشياء، لكنى لمّا لم أصل الى الجواب قفلت عليها في صدري وألقيت حبلها على غاربها ومضيت...

وتشاء الاقدار أن تجمعنى بصديق قديم وزميل دراسة كنّا تفارقنا مدة من الزمن وإذا بى أسمع أنه شيعىّ؟!

لقد كنت أعتقد أنّ المذهب السنّى هو المذهب الصافى وخاصة أتباع الامام مالك إمام دار الهجرة حيث أنّ أكثر إفريقيا مالكيّون، وكنت أعتقد أنّ بقية المذاهب الثلاثة وإن كانت على الحق لكن المذهب المالكى أصفاها وأحقّها، نعم كانت أحياناً تجول فى خاطري تساؤلات حول الاختلافات التى ما بين هذه المذاهب الاربعة وكنت لا أرى مبرّراً لاختلافها، نعم لقد تعلّمنا منذ صغرنا أن اختلافها رحمة وأنهم كلهم من رسول الله ملتمس، لكن كان فى نفسى من ذلك ما كان، لكنى قنعت بحجّة شيوخنا أو ربمّا أقنعت بها نفسى.

وكنت قاطعاً ببطلان مذهب الشيعة وأنهم متطرفون فى عقائدهم، وكنت أسمع ما كان ينقله البعض حول بكاءهم على الحسين وسبّهم للصحابة فيزداد عجبى، وكنت أتمنّى أن ألتقى بواحد منهم لأُقنعه أو على الاقل لاعرف لماذا هم هكذا.

كان أوّل ماناقشنى فيه صديقى الشيعى حديث العشرة المبشّرين بالجنة [1] وقال لى: هل يُعقل أن يكون طلحة والزبير وعلى فى الجنة وقد قتل بعضهم بعضاً وشتم بعضهم بعضاً؟! وهل يعقل كذلك أن يكونوا فى النار؟!

فكان ممّا أجابنى به أنّ الصحابة على ثلاثة أقسام: قسم الثابتين بعد رسول الله ﷺ، وقسم المرتدّين (فعلاً لا قولاً)، وقسم المنافقين، وعليه لا

[1]) أنظر ذلك في سنن ابن ماجة ١:٤٨، باب فضائل العشرة.

يمكن أن يكونوا كلهم عدولاً.

وممّا واجهنى به صديقى هذا من الحجج حديث الثقلين الذي يقول فيه رسول الله ﷺ : «إنى تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا أبدا كتاب الله وعترتى أهل بيتى ولن يتفرقا حتّى يردا علىّ الحوض» [1] وقد كفانا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مؤونة إمامة الأُمّة السياسيّة والعلمية بالائمة من أهل بيته.

وخضنا نقاشات عديدة حول تنزيه الله تعالى عن الرؤية والحركة والانتقال وتنزيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الذنوب والكبائر والخطأ والنسيان.

وهكذا رأيت أنّ عائشة وحفصة نزلت فيهما سورة كاملة تهددهما بالطلاق وبعذاب النار... ورأيت أنّ كل بناء السنة العقائدي متهاو بل هو من صنع وبناء حكّام بنى أُمية أعداء الله ورسوله وبنى العباس ومن بعدهم من الظالمين إلى اليوم.

ورأيت أنّ الشيعة مذهب صاف عقلانى ملىء بالحجج الدامغة من القرآن الكريم والسنّة المحمدية ولا مجال للخرافات والتحريفات والاكاذيب فيه، وهكذا إذ بينما كنت أنسب إلى الشيعة كلّ قبيح، استفقت على أنّ مذهبهم حقّ، ولهذا كثرت حوله الاباطيل والدعايات الباطلة التى لم يُرم بها حتّى دين اليهود والمجوس.

وعرفت حينها معنى قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إنْ جَاءَكُمْ فَاسقٌ بنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصيبُوا قَوْماً بجَهَالَة...**﴾ [2] .

---

[1]) سنن الترمذي: ج٥ فضائل أميرالمؤمنين.

[2]) سورة الحجرات: ٦.

وعرفت الحديث القائل: «الناس أعداء ما جهلوا» [1] .

وأنا من موقعي هذا أدعُ كل إنسان حرّ أن يطّلع على كتب الشيعة وعلى آرائهم دون واسطة، كما عرفت أنا كتب السنّة كالبخاري والموّطأ دون واسطة.

وقارنوا بين المذاهب، فلسنا أقلّ من معاوية الذي قتل النفوس وأحدث الفتن ثم يقال عنه: إنّه اجتهد فأخطأ، فنحن إن وصلنا الى الحقّ ـ إلى دين الله ورسوله ـ فلنا أجران، وإن لم نتوصّل الى ذلك فلعلّ الله يكتب لنا أجراً واحداً، وذلك لصدق نيّاتنا وصفاء سرائرنا.

وجرّبوا أن تطالعوا عن التشيّع والشيعة الاثنى عشريّة، فليس فى ذلك بأس ولا ضرر ولا فتنة ولا سمّ كما يدّعى بعض العلماء المتحجّرين، بل إنّ أحدنايفاخربأنّه قرأمجموعة آثارفيكتورهيجو مثلاً أو اطّلع على مسرحيّات شكسبير وتجده جاهلاً بما يقوله إخوانه وبما يعتقدونه جهلاً مطبقاً.

أقول قولى هذا واستغفر الله العلىّ العظيم

الهاشمى بن على رمضان

قابس ـ تونس

١ ـ شوال ـ ١٤١٩ هـ

---

[1]) نهج البلاغة: ١٧٢ الكلمات القصار.

مفتاح الحقيقة :

رأيت طوال حياتي ـ سنّياً ثم شيعيّاً بعد ذلك ـ أنّ مسألة الصحابة عموماً من المواضيع الحسّاسة والمهمة والتى جعلت فيما مضى على عينى حجاباً منعنى من الولوج فى عالم البحث عن الحقيقة، وكان سبب ذلك شيئان:

أوّلهما: أننى كنت خائفاً فى داخلى من التعرض للصحابة باعتبار ما تربّينا عليه من التخويف والنهى عن الخوض فى هذه المسألة، فكانت تمثّل خطّاً أحمراً بالنسبة لى بالرغم ممّا كان يجيش فى صدري من صرخات وعذابات.

وثانيهما: ما كان يقوله شيوخنا بأن نكفّ عمّا شجر بين الصحابة فهم كلهم من أهل الصلاح وأنهم حاملوا لواء الرسالة بعد النبى ﷺ ، وهذا ما جعلنى أصرف النظر عن هكذا بحوث.

ولهذا اخترت موضوع مقالتى هذه مسألة الصحابة، حتّى ترتفع الضبابيّة عن الاعين.

الولوج في البحث :

إنّ مسألة الصحبة من المسائل التى أسالت حبراً كثيراً وصار حولها لغط كثير، فأهل السنّة عموماً يعتبرون الصحابة جزءاً لا يتجزأ من إيمان الفرد المسلم، وإذا طعن أي فرد بأيّ واحد من الصحابة فقد اقترف إثماً عظيماً ووزراً كبيراً.

لكن هذه المسألة ـ مسألة الصحابة ـ لو يتجرّد الباحث المسلم المنصف للخوض فيها فسيرى ويعلم علم اليقين أنّها لَيسَتْ من المعتقدات المهمة سواء التى اتفقت عليها طوائف المسلمين كالتوحيد والمعاد والنبوّة، ولا من التى اختُلفَ حولها كالعدل والامامة.

فأركان الاسلام عند أهل السنة خمسة وهى: شهادة أن لا إله إلاّ الله وأن محمّداً رسول الله، والصلاة والزكاة وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً والايمان بالقضاء والقدر خيره وشرّه.

فأين الصحابة من هذه الاركان الخمسة التى يقوم عليها الاسلام؟!

وأما عند الشيعة فأُصول الدين خمسة وهى: التوحيد والعدل والنبوّة والمعاد، والامامة، وإن كان العدل والامامة من أركان وأُصول المذهب عندهم أي لا يكفر الانسان بإنكارها، وكما ترى فلا أثر للصحابة فى هذه العقيدة ولا وجود لهم.

وأمّا الايمان، فكما اتفقت عليه كلمة المسلمين وكما ورد فى القرآن

فمؤسّس على الايمان بالله وكتبه ورسله والملائكة.

اقرأ قوله تعالى فى سورة البقرة حيث يقول: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ المَصِيرُ﴾ [1] .

وانظر إلى قوله تعالى فى سورة النساء حيث يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَاليَوْمِ الاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً ﴾ [2] .

فأين محلّ الصحابة فى هذا الايمان؟!!

ثم أليس لكلّ نبيّ صحابة؟! فإذا كان الايمان بصحابة رسول الله من ضرورات الاسلام أو من أركان الايمان، فلماذا لا يكون الايمان بصحابة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى كذلك؟!

ثم بأيّ دليل من الكتاب والسنّة نجد أن الايمان بمسألة الصحابة جميعاً واجب علينا كالايمان بالله ورسوله؟!

---

[1]) سورة البقرة: ٢٨٥.

[2]) سورة النساء: ١٣٦.

كلمة الصحبة ومشتقاتها في القرآن :

وقبل الخوض فى هذا الموضوع بتفاصيله وأبعاده نرى لزاماً علينا أن نأتى على كلمة الصحبة ومشتقاتها من القرآن الكريم، لنرى أنّها استعملت فى معان عديدة مختلفة.

يقول تعالى فى كتابه المجيد مخاطباً مشركى قريش: ﴿**مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ**﴾ [1] ، فأنت ترى أن الله جعل عتاة قريش الذين اتهموا رسول الله ﷺ بالجنون، تراه يخاطبهم بأنهم أصحابه، وهذا المعنى لا يخفى على كل فطن، إذ معناه رسولكم الذي أُرسل إليكم.

نفس هذا المعنى تجده فى قوله تعالى: ﴿**مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى**﴾[2] .

ويتكرّر هذا المعنى فى قوله تعالى: ﴿**وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ**﴾ [3] .

كذلك يطلق لفظ الصاحب أو الصحابى فى القرآن على النسبة إلى مكان،كقوله تعالى: ﴿**يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ**﴾ [4] ، فبالرغم من أنّ رفيقى يوسف عليه السلام كانا كافرين بدليل قوله تعالى: ﴿**أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الوَاحِدُ القَهَّارُ**﴾ [5] .

---

[1]) سورة سبأ: ٤٦.

[2]) سورة النجم: ٢.

[3]) سورة التكوير: ٢٢.

[4]) سورة يوسف: ٣٩.

[5]) سورة يوسف: ٣٩.

لكن لأنّه جمعهما مكان واحد مع يوسف، صارا صاحبين له نسبة إلى المكان الذى اجتمعوا فيه.

هذا المعنى موجود أيضاً فى قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ عَادَ فَأُولَئكَ أَصْحَابُ النَّار هُمْ فيهَا خَالدُونَ**﴾[1] ، وأصحاب النار كما هو معلوم بالبداهة أهلها وساكنوها.

ونفس المعنى أيضاً موجود فى الايات التالية:

﴿**أَصْحَابُ الْجَنَّة يَوْمَئذ خَيْرٌ مُسْتَقَرّاً وَأَحْسَنُ مَقيلاً**﴾ [2].

﴿**أَمْ حَسبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الكَهْف وَالرَّقيم كَانُوا منْ آيَاتنَا عَجَباً**﴾ [3] .

﴿**وَقَوْم إبْرَاهيمَ وَأَصْحَاب مَدْيَنَ**﴾ [4] .

﴿**وَنَادَى أَصْحَابُ الاَعْرَاف**﴾ [5] .

﴿**وَإنْ كَانَ أَصْحَابُ الاَيْكَة لَظَالمينَ**﴾ [6] .

﴿**وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الحجْر المُرْسَلينَ**﴾ [7].

﴿**وَأَصْحَابَ مَدْيَنَ**﴾ [8] .

﴿**أَصْحَابَ القَرْيَة**﴾ [9] .

﴿**أَصْحَاب القُبُور**﴾ [1] .

---

[1]) سورة البقرة: ٢٧٥.

[2]) سورة الفرقان: ٢٤.

[3]) سورة الكهف: ٩.

[4]) سورة التوبة: ٧٠.

[5]) سورة الاعراف: ٤٨.

[6]) سورة الحجر: ٧٨.

[7]) سورة الحجر: ٨٠.

[8]) سورة الحج: ٤٤.

[9]) سورة يس: ١٣.

﴿أَصْحَابُ الأُخْدُود﴾ [2].

هذا وقد تُطلق كلمة الصاحب أو الصحابى أو الاصحاب نسبة إلى زمان كقوله تعالى: ﴿... كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْت﴾ [3].

وقد يطلق لفظ الصحبة نسبة إلى حيوان كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَاب الفيل﴾ [4] و: ﴿فَاصبرْ لحُكْم ربِّكَ وَلا تَكُنْ كَصَاحب الحُوت﴾ [5].

كذلك يطلق لفظ الصحبة نسبة إلى آلة كقوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابَ السَّفِينَة﴾ [6].

كما يطلق لفظ الصحبة أو الصاحبة على الزوجة كما فى قوله تعالى: ﴿أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحبَةٌ﴾ [7]، و: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحبَةً وَلا وَلَداً﴾ [8]، و: ﴿يَوَدُّ المُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدى منْ عَذَاب يَوْمَئذ ببَنيه وَصَاحبَته وَأَخيه﴾ [9].

وقد يطلق معنى الصحبة على رجل يحاور آخر بغض النظر عن كفر أو إيمان الصاحب كقوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحبُهُ وَهُوَ يُحَاورُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذي خَلَقَكَ مِنْ تُرَاب ثُمَّ مِنْ نُطْفَة ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً﴾ [10].

---

[1]) سورة الممتحنة: ١٣.

[2]) سورة البروج: ٤.

[3]) سورة النساء: ٤٧.

[4]) سورة الفيل: ١.

[5]) سورة القلم: ٤٨.

[6]) سورة العنكبوت: ١٥.

[7]) سورة الانعام: ١٠١.

[8]) سورة الجن: ٣.

[9]) سورة المعارج : ١٢

[10]) سورة الكهف : ٣٧

كذلك يُطلق لفظ الصحبة نسبة إلى الحق أو الباطل كقوله تعالى:

﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنْ اهْتَدَى﴾ [1] .

﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ [2] .

﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ﴾ [3] .

﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾ [4] .

ويطلق لفظ الصحبة كذلك نسبة إلى شخص كقوله تعالى:

﴿قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى﴾ [5] .

﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾ [6] .

وهكذا ترى أن لفظ الصحبة ومشتقاتها ليس له أيّ فضل في ذاته ولا أيّ مزيّة، بل نستطيع أن نقول إنّه لفظ محايد.

بعد هذا الاستعراض لهذه الايات القرآنية نأتي إلى تعريف الصحابي لغة:

يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي في مادة «صحب»: «الصحاب يُجمع بالصَّحب والصحبان والصحبة والصحاب. والاصحاب: جماعة الصحب والصحابة مصدر قولك: صاحبك الله وأحسن صحابتك. ويقال عند الوداع: مصاحباً معافى... إلى أن يقول: «وكلّ شيء لاءم شيئاً فقد استصحبه» [7] .

هذا وقد أعرضنا عن بقية كتب اللغة خشية التطويل.

---

[1]) سورة طه: ١٣٥.

[2]) سورة الواقعة: ٨.

[3]) سورة الواقعة: ٩

[4]) سورة الواقعة: ٤١.

[5]) سورة الشعراء: ٦١

[6]) سورة القمر: ٢٩.

[7]) كتاب العين للخليل: ٢ / ٩٧٠ حرف الصاد.

الصحابي اصطلاحاً :

يقول ابن حجر العسقلانى فى كتابه الاصابة فى تمييز الصحابة: «الصحابى من لقى النبىّ ﷺ مؤمناً به ومات على الاسلام، فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعُمى، ويخرج بقيد الايمان من لقيه كافراً ولو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع به مرة أُخرى...» [1].

وقال الامام البخاري فى تعريف الصحابى مايلى: «ومن صحب النبىﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه» [2].

وعلى هذين التعريفين يكون كلّ شعب رسول الله ﷺ صحابة من الطفل الصغير إلى الشيخ الكبير إلى المرأة.

وياليت الامر وقف عند هذا الحدّ، بل إنّ علماء السنّة أجمعوا على أن كل الصحابة عدول ثقات!!

---

[1]) كتاب الاصابة ١: ٤.

[2]) صحيح البخاري ٥: ٢.

عدالة الصحابة :

يقول ابن الاثير فى مقدمة كتابه أُسد الغابة فى معرفة الصحابة ما يأتى: «والصحابة يشاركون سائر الرواة فى جميع ذلك إلاّ الجرح والتعديل، فإنهم كلّهم عدول لا يتطرق الجرح إليهم، لانّ الله عزّوجلّ ورسوله زكّياهم وعدّلاهم، وذلك مشهور لا نحتاج لذكره» [1] .

أما ابن حجر العسقلانى فيقول عن عدالة الصحابة: «اتفق أهل السنّة أنّ الجميع عدول، ولم يخالف فى ذلك إلاّ شذوذ من المبتدعة، وقد ذكر الخطيب فى الكفاية فصلاً نفيساً فى ذلك فقال: عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم واختياره لهم، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّة أُخْرِجَتْ للنَّاس**﴾ [2] وقوله: ﴿**وَكَذَلكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً**﴾ [3] ، وقوله: ﴿**لَقَدْ رَضىَ اللهُ عَن المُؤْمنينَ إذْ يُبَايعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَة فَعَلمَ مَا فى قُلُوبهمْ**﴾ [4] ، وقوله: ﴿**وَالسَّابقُونَ الاوَّلُونَ منَ المُهَاجرينَ وَالاَنْصَار وَالَّذينَ اتَّبَعُوهُمْ بإحْسَان رَضىَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ**﴾ [5] ، وقوله: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ المُؤْمِنِينَ**﴾ [6] ، وقوله: ﴿**لِلْفُقَراءِ**

[1]) مقدمة ابن الاثير في كتابه أُسد الغابة ١: ١٠.

[2]) سورة آل عمران: ١١٠.

[3]) سورة البقرة: ١٤٣.

[4]) سورة الفتح: ١٨.

[5]) سورة التوبة: ١٠٠.

[6]) سورة الانفال: ٦٤.

المُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ إلى قوله: **﴿إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾** [1] ، فى آيات كثيرة يطول ذكرها وأحاديث شهيرة يكثر تعدادها...، وجميع ذلك يقتضى القطع بتعديلهم ولا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله لهم إلى تعديل أحد من الخلق...، إلى أن يقول إلى أن روى بسنده إلى أبى زرعة الرازي قال: إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول حق والقرآن حق وما جاء به حق، وإنما أدّى إلينا ذلك كلّه الصحابة وهؤلاء (وهم) يريدون أن يجرحوا شهودنا ليُبطلوا الكتاب والسنّة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة انتهى...» [2].

فعلى رأي علماء أهل السنّة كل شعب رسول الله الذي آمن به صحابة، وهم أيضاً عدول كلّهم لا يتطرق الشك إليهم أبداً حتّى إلى واحد منهم.

وقالوا: من يطعن فى صحابى واحد فهو زنديق، وقالوا: إنّ الله طهرهم وزكّاهم جميعاً.

وحتّى يتبيّن لك الامر تعال إلى كلام الله المجيد وانظر رأي القرآن فى الصحابة أو فقل رأيه في كثير منهم.

---

[1]) سورة الحشر : ٨.

[2]) الاصابة في تمييز الصحابة ١: ٦ ـ ٧.

الصحابة في القرآن :

يقول تعالى في سورة الفتح: ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله وَالَّذينَ مَعَهُ أَشدَّاءُ عَلَى الكُفَّار رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً منَ الله وَرضْوَاناً سيمَاهُمْ فى وُجُوههمْ منْ أَثَر السُّجُود ذَلكَ مَثَلُهُمْ فى التَّوْرَاة وَمَثَلُهُمْ فى الانْجيل كَزَرْع أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقه يُعْجبُ الزُّرَّاعَ ليَغيظَ بهمُ الكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذينَ آَمَنُوا وَعَملُوا الصَّالحَات منْهُمْ مَغْفرَةً وَأَجْراً عَظيماً**﴾ [1].

فمن ينظر إلى أول الاية يرى أن الممدوحين مع رسول الله هم عموم الصحابة، لكن انظر إلى قوله تعالى: ﴿**وَعَدَ اللهُ الَّذينَ آَمَنُوا وَعَملُوا الصَّالحَات منْهُمْ...**﴾.

فلم يَعدْ الله جميع الصحابة بالمغفرة والاجر، بل فقط مَنْ آمن وعمل صالحاً، ولو كان الوعد للجميع لقال: (وعدهم الله...) فتأمل.

ويقول تعالى فى نفس هذه السورة: ﴿**إنَّ الَّذينَ يُبَايعُونَكَ إنَّمَا يُبَايعُونَ اللهَ يَدُ الله فَوْقَ أَيْديهمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسه وَمَنْ أَوْفَى بمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتيه أَجْراً عَظيماً**﴾ [2].

وأنت ترى فى هذه الاية أنّ الله تعالى يحذّر الناكثين بأنهم إنّما ينكثون

---

[1]) سورة الفتح: ٢٩.

[2]) سورة الفتح: ١٠.

على أنفسهم وليسوا بضارّي الله تعالى شيئاً.

ولدى قراءة سورة الحجرات تصادف هذه الاية: ﴿إنَّ الَّذينَ يُنَادُونَكَ منْ وَرَآء الحُجُرَات أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقلُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إلَيْهمْ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحيمٌ﴾ [1] .

فانظر لوصف الله تعالى هذه الفئة من المسلمين حيث وصفهم بأبشع وصف وهو أنهم لا يعقلون، وقد وصفهم الله فى صدر السورة بأنهم يرفعون أصواتهم فوق صوت النبى مع أنهم مؤمنين به صلى الله عليه وآله .

ويقول فى سورة الحجرات أيضاً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إنْ جَاءَكُمْ فَاسقٌ بنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصيبُوا قَوْماً بجَهَالَة فَتُصْبحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادمينَ﴾ [2] .

ومن المعلوم والمشهور أن هذه الاية نزلت فى الوليد بن عقبة، وهو أخو عثمان بن عفان لامه، عندما بعثه إلى بنى المصطلق فرجع وكذب على النبى صلى الله عليه وآله [3]، فالله يصف الوليد بالفاسق، وأئمة السنّة يقولون إنّه عدل؟!

ويقول تعالى فى سورة التوبة: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فى مَوَاطنَ كَثيرَة وَيَوْمَ حُنَيْن إذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْن عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبرينَ﴾ [4].

فى هذه الاية يذكر الله ويشنّع على المسلمين فرارهم يوم حنين حيث

---

[1]) سورة الحجرات: ٤ ـ ٥.

[2]) سورة الحجرات: ٦.

٣) أنظر تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير) في سورة الحجرات: ٦، تفسير الطبري ٢٦: ٧٨، تفسير الدرّ المنثور ٧: ٥٥٥.

[4]) سورة التوبة: ٢٥.

تركوا النبى مع ثلة قليلة عدد أصابع اليد وفرّوا، وقد اغترَّ المسلمون فى حنين بكثرتهم حتّى قال أبو بكر: «لن نُغلَب اليوم من قلّة» [1] .

وقال الله أيضاً مخاطباً الصحابة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إذَا قيْلَ لَكُمُ انْفرُوا فى سَبيل الله اثَّاقَلْتُمْ إلَى الاَرْض أَرَضيتُمْ بالحَيَاة الدُّنْيَا منَ الاخرَة فَمَا مَتَاعُ الحَيَاة الدُّنْيَا فى الاخرَة إلاّ قَليلٌ إلاَّ تَنْفرُوا يُعَذّبْكُمْ عَذاباً أَليماً وَيَسْتَبْدل قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَىْء قَديرٌ﴾ [2] .

فالله هنا يقرّع الصحابة بسبب تثاقلهم عن الغزو وكما لايخفى فإن الله تعالى توعّد الصحابة فى هذه الاية بالعذاب الاليم وباستبدالهم بقوم آخرين ـ الفرس على رأي ـ إذا لم ينفروا فى سبيله، فأين مدح الله للصحابة هنا؟!

وفى نفس سورة التّوبة هذه تقرأ قوله تعالى: ﴿وَمنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللهَ لَئنْ آتَانَا منْ فَضْله لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ منَ الصَّالحينَ * فَلَمَّا آتَاهُمْ منْ فَضْله بَخلُوا به وَتَوَلَّوا وَهُمْ مُعْرضُونَ * فَأَعْقَبَهُمْ نفَاقاً فى قُلُوبهمْ إلى يَوْم يُلْقَوْنَهُ بمَا أَخْلَفُوا اللهَ مَا وَعَدُوهُ وَبمَا كَانُوا يَكْذبُونَ﴾ [3] .

المشهور أن هذه الاية نزلت فى أحد الصحابة على عهد النبى صلى الله عليه وآله ، وهو ثعلبة بن حاطب الانصاري، الذي شكا لرسول الله الفقر وطلب أن يدعو له

---

[1]) أنظر تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير) في سورة التوبة: ٢٥.

٢) سورة التوبة: ٣٨ ـ ٣٩. يقول الفخر الرازي في تفسير سورة التوبة: وهذا يدل أنّ كل المؤمنين كانوا متثاقلين في ذلك التكليف، وذلك التثاقل معصية. ويقول الرازي بعد ذلك، إنّ خطاب الكل وارادة البعض مجاز مشهور في القرآن.

[3]) سورة التوبة: ٧٥ ـ ٧٧.

الرسول ﷺ بالغنى والثروة، ولمّا أعطاه الله سؤله رفض دفع الزكاة وقال: إنّها الجزية أو أخت الجزية، فأنزل الله فيه هذه الاية.

إنّ ثعلبة صحابى أنصاري عاش مسلماً مؤمناً بالله ورسوله لكنه يوصف بالنفاق كما قال تعالى؛ فأين عدالة الصحابة جميعاً ؟! وأين ما يدّعيه علماء أهل السنة وأئمتهم ؟! ثم يأتى من يقول: إذا انتقصت أحداً من الصحابة فأنت زنديق !! فها هو الله ينتقص بعضهم بل كثير منهم، افتونا بعلم إن كنتم صادقين.

ويقول تعالى فى سورة الاحزاب: ﴿**وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُوراً**﴾[1] .

قد يقول كثير من علماء أهل السنة: إنّ هذه الاية خاصة بالمنافقين ولا دخل لها بالصحابة (وسنُبيّن أن المنافقين هم صحابة كذلك فيما بعد) ولكن من ينظر مليّاً إلى الاية فسيجدها تقصد فئتين، المنافقين ثم فئة أُخرى غير المنافقين وهم الذين فى قلوبهم مرض.

يقول الله تعالى عزّوجلّ فى سورة الاحزاب أيضاً: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِىِّ إِلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلاَ مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى النَّبِىَّ فَيَسْتَحْى مِنْكُمْ وَاللهُ لاَ يَسْتَحْى مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلاَ أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ**

---

[1]) سورة الاحزاب: ١٢.

أَبَداً إنَّ ذَلكُمْ كَانَ عنْدَ الله عَظيماً﴾ [1].

وقد قال الامام الفخر الرازي فى تفسيره: «القائل هو طلحة بن عبيدالله الذي قال: لئن عشتُ بعد محمّد لانكحنّ عائشة» [2].

ويقول تعالى فى آية أُخرى من سورة الاحزاب: **﴿يَا نسَاءَ النَّبىّ مَنْ يَأْت منْكُنَّ بفَاحشَة مُبَيِّنَة يُضَاعَفْ لَهَا العَذَابُ ضعْفَيْن وَكَانَ ذَلكَ عَلَى الله يَسيراً﴾** [3].

نعم هذا هو منطق القرآن لا قرابة بين الله وبين أحد من خلقه ولا مجاملة من الله ولا من رسوله لاحد، لا لصحابى ولا لزوجة النبىّ، إنّ أكرم الخلق عند الله أتقاهم بما فى ذلك الانبياء والمرسلين، بل إنّ صحبة الرسول مسؤولية خطيرة وكذلك الزوجيّة له ﷺ ، فمن لم يراعها حقّ رعايتها كان عذابه مضاعفاً لمارأى من الحق ومن هدي الرسول الكريم، فهل بعد رسول الله ﷺ من هاد وهل بعده من عظيم؟! ولولا رسول الله لاخذ عذاب الله كثيراً من الصحابة كما أخذ السامريّ ومن كان قبل الصحابة من أتباع وأصحاب الانبياء، ألا ترى إلى قوله تعالى: **﴿وَمَا كَانَ اللهُ ليُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فيهمْ وَمَا**

---

[1]) سورة الاحزاب: ٥٣

٢) تفسير الفخر الرازي لهذه الاية ٢٥: ١٨٠، تفسير الدرّ المنثور ٦: ٦٤٣، وأنظر تفسير الالوسي حيث يورد رواية عن ابن عباس لكنّه كعادة القوم لم يذكر طلحة بالاسم فيها وإنّما بلفظ «رجل»، ثمّ أورد إسمه في رواية ثانية حاول تضعيفها بدون أيّ دليل ! أنظر روح المعاني للالوسي البغدادي ١١: ٢٤٩ ـ ٢٥٠.

[3]) سورة الاحزاب: ٣٠.

كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [1] .

ويقول الله تعالى فى سورة الاحزاب: **﴿إِنَّ الَّذينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فى الدُّنْيَا وَالاخرَةَ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُّهيناً﴾** [2] .

إنّ الله لا يتأذّى ولكن أذى الله من أذى الرسول، وعليه فكلّ من آذى الرسول ﷺ صحابيّاً أو غيره فقد آذى الله، وهذا نظير قوله تعالى: **﴿مَنْ يُطع الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ﴾** [3] ، وما أكثر من آذى الرسول من الصحابة والصحابيّات، ومن أراد اليقين فليبحث فسيرى عجباً.

ويقول الله تعالى فى سورة آل عمران: **﴿وَإِذْ غَدَوْتَ منْ أَهْلكَ تُبَوِّئُ الْمؤْمنينَ مَقَاعدَ للْقتَال وَاللهُ سَميعٌ عَليمٌ ١٢١ * إذْ هَمَّتْ طَائفَتَان منْكُمْ أَنْ تَفْشَلاَ وَاللهُ وَليُّهُمَا وَعَلَى الله فَلْيَتَوَكَّل الْمُؤْمنونَ﴾** [4] .

ويقول الفخر الرازي فى تفسيره: «أنها نزلت فى حيّين من الانصار همّا بترك القتال فى أُحد والعودة إلى المدينة أُسوة برأس النفاق عبدالله بن أُبى بن أبى سلول» [5] .

ويقول تعالى فى سورة آل عمران حول معركة أُحد: **﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بإِذْنه حَتّى إِذَا فَشلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فى الاَمْر وَعَصَيْتُمْ منْ بَعْد مَا أَرَاكُمْ مَا تُحبُّونَ منْكُمْ مَنْ يُريدُ الدُّنْيَا وَمنْكُمْ مَنْ يُريدُ**

---

1) سورة الانفال: ٣٣.

2) سورة الاحزاب: ٥٧.

3) سورة النساء: ٨٠.

4) سورة آل عمران: ١٢١ ـ ١٢٢.

5) التفسير الكبير للفخر الرازي ـ تفسير سورة آل عمران: ١٢١ ـ ١٢٢، تفسير الطبري ٤: ٤٨، الدرّ المنثور ٢: ٣٠٥.

الاخرَةَ...﴾ [1] .

ويقول كذلك: **﴿إذْ تُصْعدُونَ وَلا تَلْوُونَ عَلَى أَحَد وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فى أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غمّاً بغَمٍّ لكَيْلا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ مَا أَصَابَكُمْ وَاللهُ خَبيرٌ بمَا تَعْمَلُونَ﴾** [2].

ويقول أيضاً: **﴿إنَّ الَّذينَ تَوَلَّوْا منْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَان إنَّمَا اسْتَزَلَّهُمَ الشَّيْطَانُ ببَعْض مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللهُ عَنْهُمْ إنَّ اللهَ غَفُورٌ حَليمٌ﴾** [3].

مرحى لهؤلاء الصحابة الذين يفرّون من ساحة المعركة ويتركون الرسول خلفهم والرسول يناديهم فى ذلك الموقف الشديد.

وقد ذكر الفخر الرازي فى تفسيره: «أنّ عمر بن الخطاب كان من المنهزمين، إلاّ أنّه لم يكن فى أوائل المنهزمين!! ومن الذين فرّوا يوم أُحد عثمان بن عفان ورجلين من الانصار يقال لهما سعد وعقبة، انهزموا حتّى بلغوا موضعاً بعيداً ثم رجعوا بعد ثلاثة أيام فقال لهم النبىّ ﷺ : لقد ذهبتم بها عريضة» [4]!

ثم لنأت إلى سورة الجمعة ولنقرأ هذه الاية: **﴿وَإذَا رَأَوْا تجَارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائماً قُلْ مَا عنْدَ الله خَيْرٌ منَ اللَّهْو وَمنَ التِّجَارَة وَاللهُ خَيْرُ الرَّازقينَ﴾** [5] .

---

[1]) سورة آل عمران: ١٥٢.

[2]) سورة آل عمران: ١٥٣.

[3]) سورة آل عمران: ١٥٥.

٤) تفسير الفخر الرازي في تفسير الاية ١٥٥ من سورة آل عمران، تفسير الطبري ٤: ٩٦، تفسير الدرّ المنثور ٢: ٣٥٥ ـ ٣٥٦.

[5]) سورة الجمعة: ١١.

وقد نزلت هذه الاية فى الصحابة الذين كانوا يصلون الجمعة مع رسول الله ﷺ ، حتّى إذا دخل دحية الكلبى ـ وكان مشركاً ـ المدينة بتجارة من الشام فترك الصحابة المسجد وخرجوا إليه ولم يبق معه ﷺ إلاّ اثنا عشر رجلاً على رواية، حتّى قال النبى ﷺ فيهم: «لو اتّبع آخرهم أوّلهم لالتهب الوادي عليهم ناراً» [1].

ونأتى إلى سورة التحريم حيث ترى عجباً، إذ فضحت هذه السورة زوجتين من زوجات الرسول وهما عائشة وحفصة، حيث جاء فى سبب نزولها أن الرسول ﷺ كان يأتى زينب بنت جحش ويأكل عندها عسلاً، فاتفقت عائشة مع حفصة على أن تقولا للرسول ﷺ إنّ فيك رائحة مغافير (الثوم)، وهكذا كان إلى أن قال الرسول ﷺ : «لقد حرّمتُ العسل على نفسى»، فنزلت سورة التحريم ومنها قوله تعالى: ﴿ إنْ تَتُوبَا إلَى الله فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإنْ تَظَاهَرَا عَلَيْه فَإنَّ اللهَ هُوَ مَوْلاَهُ وَجبْريلُ وَصَالحُ الْمُؤْمنينَ وَالمَلاَئكَةُ بَعْدَ ذَلكَ ظَهيرٌ ﴾ [2].

وصالح المؤمنين كما رواه البعض هو على بن أبى طالب عليه السلام [3].

ومعنى صغت كما قال الفخر الرازي في تفسيره: مالت عن الحقّ.

---

١) انظر تفسير الفخر الرازي سورة الجمعة، تفسير الدر المنثور ٨: ١٦٥، تفسير الطبري ٢٨: ٦٧ ـ ٦٨.

٢) سورة التحريم: ٤.وأنظر قصة المغافير هذه في صحيح البخاري ٦: ١٩٤.

٣) أنظر تفسير روح المعاني للالوسي البغدادي ١٤: ٣٤٨. في تفسيره لسورة التحريم.

وتواصل السورة: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً﴾ [1] .

فالله يقول لعائشة وحفصة لا تظنّا أنكما أفضل النّساء لانكما زوجتا الرسول، بل يستطيع الله أن يبدله نساءاً خيراً منكنّ.

ثم يقارن الله تعالى عائشة وحفصة بامرأة نوح وامرأة لوط ليحذّرهنّ أنّ كونهما زوجتين لمحمّد صلى الله عليه وآله لا يدرأ عنهما عذاب النار ولا يجعلهنّ بالضرورة من أهل الجنة، يقول تعالى: **﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلاَ النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾** [2] .

ثم يأتى علماء أهل السنة بعد كلّ هذه الادلة ليقولوا: إنّ عائشة أحبّ النّاس لرسول الله صلى الله عليه وآله والويل لمن يقول غير ذلك! [3] .

ثم تعال معى إلى سورة النور، حيث يقول العزيز الحكيم: **﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالافْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لاَ تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الاثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾** [4] .

فتأمّل قوله تعالى: **﴿عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾** ، ألا يعنى ذلك أنهم داخلون فى دائرة الصحابة، وقد ورد فى التفاسير أنّ الذين جاؤوا بالافك (اتهام عائشة) هم زيادة على رأس النفاق عبدالله بن أبي سلول، حسان بن ثابت شاعر

---

[1]) سورة التحريم: ٥.

[2]) سورة التحريم: ١٠.

[3]) أنظر مثلاً صحيح الترمذي ٥: ٧٠٧ حديث رقم ٣٨٩٠.

[4]) سورة النور: ١١.

الرسول ﷺ والاسلام، وزيد بن رفاعة ومسطح بن أُثاثة وحمنة بنت جحش [1].

وقد يدّعى الكثير من البسطاء أنّ هذه فضيلة لعائشة حيث برّأها الله وأنزل فيها قرآناً من فوق سماواته، لكن من يتأمّل الحالة جيّداً يجد أنّ الاية نزلت لتبرأة ساحة النبى الاعظم ﷺ وتنزيهه، ولو كانت عائشة زوجة لغير رسول الله ما كان ينزل فيها حرف واحد، لانّ الله تعالى بيّن أحكامه وأحكام السرقة والخمر وغيرها فى كتابه، لكن نظراً لحساسية موقع رسول الله ﷺ ومنزلته العظمية برأ الله ساحته ونزّهها.

ويقول الله تعالى فى سورة الانفال: ﴿**مَا كَانَ لنَبىٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرى حَتّى يُثْخنَ فى الارْض تُريدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُريدُ الاخرَةَ وَاللهُ عَزيزٌ حَكيمٌ لَوْلاَ كتَابٌ منَ الله سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فيمَا أَخَذْتُمْ عَذابٌ عَظيمٌ**﴾ [2].

فى هذه الايات خطاب شديد للصحابة الذين حاربوا فى بدر لانهم أخذوا أسرى، وليس هذا من شأن الرسول ﷺ كما ليس من شأن الانبياء السابقين، لكن الله سمح لهم بعد ذلك بأخذ الفداء، والعجيب أنّ كثيراً من المفسّرين أدخلوا الرسول ﷺ فى هذا التهديد مع أنّ ظاهر الاية واضح فى مخاطبة الصحابة، ثم أنّ رسول الله ما كان ليقوم بفعل أو قول دون إذن الله فلماذا يدخل فى دائرة التهديد؟! نعم هذا ما فعلته أيدي بنى أُمية الحاقدة على النبىّ ﷺ وأهل بيته فينطبق عليهم قول الله تعالى: ﴿**يُحَرِّفُونَ الكَلمَ**

---

[1]) راجع تفسير الفخر الرازي في تفسير سورة النور، تفسير الدرّ المنثور ٦: ١٤٨، تفسير الطبري ١٨: ٦٨.

[2]) سورة الانفال: ٦٧ ـ ٦٨.

منْ بَعْد مَوَاضعه﴾ [1] .

وتقرأ فى سورة الانعام هذه الاية: **﴿وَمَنْ أَظْلَمُ ممَّن افْتَرى عَلَى الله كَذباً أَوْ قَالَ أُوحىَ إلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إلَيْه شَىْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزلُ مثْلَ مَا أَنْزَلَ الله...﴾** [2] .

وفى قول نزلت هذه الاية فى عبدالله بن سعد بن أبى سرح أخو عثمان بن عفان والذي أهدر النبى ﷺ دمه لانّه قال إننى أستطيع أن أقول مثل ما أنزل الله، والعجيب أنّ هذا الافّاك الاثيم يصبح فى زمن عثمان أحد وزراء الدولة وقادة الجيش؟!

هذا غيض من فيض، ولولا أنّ المجال لا يتّسع لاكثر من هذا لاتينا على كلّ الايات النازلة فى شأن الصحابة والتى كانت تفضح بعضاً منهم أو تُقرّع البعض الاخر أو تهدّدهم وتتوعّدهم.

وهكذا ترى أنّ القرآن يضع الصحابة فى محلّهم الطبيعى.

والعجب أنّ علماء أهل السنّة كما أشرنا إلى ذلك سابقاً يزعمون أنّ الله والقرآن عدّلا الصحابة جميعاً، وعليه إنّ أىّ قدح فى أىّ واحد منهم هو خروج عن الاسلام وزندقة، فها هو القرآن يكذّب آراءهم النابعة من الهوى ويقول غير ما قالوا، ولا كلام بعد كلام الله وإن كره الكارهون.

ثمّ دعنا من الصحابة ولنأت إلى أشرف ولد آدم وأفضل رسل الله

---

1) سورة المائدة: ٤١.

٢) سورة الانعام: ٩٣.

أُنظر تفسير الفخر الرازي في تفسيره للسورة ١٣: ٩٣، تفسير الطبري ٧: ١٨١، تفسير الدرّ المنثور ٣: ٣١٧

ورأس أُولى العزم عليهم السلام حيث إنّه صلى الله عليه وآله لم يكتسب تلك المنزلة العظيمة بالامانى بل بأعماله، وها هو القرآن يشير إلى هذه الحقيقة قائلاً: ﴿ **وَلَقَدْ أُوحىَ إلَيْكَ وَإلى الَّذينَ منْ قَبْلكَ لَئنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ منَ الخاسرينَ**﴾ [1].

وحاشا رسول الله صلى الله عليه وآله أن يشرك، لكن هذا هو مقياس الله، لا مجاملة ولا محاباة مع أيّ أحد فى أحكامه وشرائعه.

ثم انظر إلى قوله تعالى فى سورة الحاقة: ﴿**وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الاَقَاويلَ لاَخَذْنَا منْهُ باليَمين ثُمَّ لَقَطَعْنَا منْهُ الوَتينَ**﴾ [2].

فليس معنى كون الرسول صلى الله عليه وآله نبيّاً يحجزه عن العقاب إذا خرج عن حدود الله، فما بالك بعد هذا بالصحابة؟!

إنّ الصحابة هم أوّل المكلّفين فى الاسلام وأوّل المسؤولين.

فهم إذن تحت الشرع وليسوا فوقه، وليس عندهم جواز عبور إلى الجنّة، هيهات ليس الامر بالامانى.

إنّ الصحابة فى موضع خطير حيث أنّ الرسول صلى الله عليه وآله كان بين أظهرهم ولا حجّة لمن تعدّى حدود الله منهم غداً يوم القيامة، فقد شاهدوا نور النبوّة وآيات الله نزلت بينهم وقد تمت عليهم الحجّة والويل لمن لم يُنجه كلّ ذلك.

---

[1]) سورة الزمر: ٦٥.

[2]) سورة الحاقة: ٤٤ ـ ٤٦.

رأي الرسول ﷺ في الصحابة :

بعد استعراضنا لكثير من الايات الموضحة والمبيّنة لرأي القرآن فى الصحابة، نأتى الان لنرى رأي الرسول ﷺ فى أصحابه.

نفتح صحيح البخاري ونقرأ: عن عقبة رضي الله عنه أنّ النبى ﷺ خرج يوماً فصلّى على أهل أُحد صلاته على الميّت ثم انصرف على المنبر فقال: «إنّى فرط لكم وأنا شهيد عليكم وإنّى والله لانظر إلى حوضى الان، وإنّى أُعطيتُ مفاتيح خزائن الارض أو مفاتيح الارض، وإنّى والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها» [1] .

وجاء هذا الحديث بألفاظ أُخرى منها هذا الحديث التالى: عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «بينا أنا قائم إذا زمرة حتّى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال هلمّ، فقلت: أين؟ قال: إلى النار والله، قلت وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدّوا بعدك على أدبارهم القهقرى، ثم إذا زمرة حتّى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال: هلمّ، قلت: أين؟ قال: إلى النار والله، قلت ما شأنهم؟ قال: إنّهم ارتدّوا بعدك على أدبارهم القهقرى، فلا أراه يخلص منهم إلاّ مثل هَمَلِ النَّعم» [2] .

---

[1]) صحيح البخاري ٨: ١٥١، صحيح مسلم باب الفضائل.

٢) صحيح البخاري ٨: ١٥١. ويُراجع صحيح مسلم ١٧٩٣/٤ كتاب الفضائل باب إثبات حوض نبيّنا، مسند أحمد ١: ٤٠٦.

فإذا نظرت إلى الحديث الاوّل ترى أنّ الرسول صلى الله عليه وآله قال: «وأنا شهيد عليكم» أي على أفعال أصحابه، وهذا يذكرنا بقول عيسى بن مريم عليه السلام حيث قال:﴿... **وكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فيهمْ**﴾ [1].

فالرسول صلى الله عليه وآله ليس مسؤولاً عن أفعال أصحابه بعد حياته.

ثم انظر إلى قوله صلى الله عليه وآله : «لكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها».

نعم هكذا كان، حيث صار الصحابة بعد فتح البلدان من أغنى الناس كطلحة والزبير وغيرهما، ولهذا حاربوا عليّ بن أبى طالب عليه السلام لانّه كان أشد الناس فى الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله .

وتأمّل هذه المفردة فى الحديث (حتّى إذا عرفتهم) وهذا يعنى أنهم عاشوا مع الرسول صلى الله عليه وآله وليسوا أفراداً من أُمّته متأخرين أو المنافقين كما يدّعى البعض.

ثم تأمّل هذه المفردة (إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى).

نعم هكذا كان، وانظروا كتب التواريخ وما فعله كثير من الصحابة من كنز الاموال وقتل النفوس وتعطيل حدود الله وتغيير سنّة الرسول صلى الله عليه وآله لترى عجباً!!

---

[1])سورة المائدة: ١١٧.

مخالفات الصحابة للرسول ﷺ :

إنّ الباحث المتجرّد سيكتشف أنّ الصحابة هم أوّل من خالف الله ورسوله ولم يكونوا جميعاً مطيعين متهالكين فى طاعته ﷺ كما يدّعى البعض، وإليك غيض من فيض من هذه المخالفات:

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «جعل النبى ﷺ على الرجّالة يوم أُحد ـ وكانوا خمسين رجلاً ـ عبدالله بن جبير فقال: إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتّى أرسل إليكم، وإن رأيتمونا هَزمنا القوم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتّى أرسل إليكم، فهزموهم (هزيمة المشركين)، قال فأنا والله رأيت النساء يشتددن قد بدت خلاخلهنّ وأسوُقُهنّ رافعات ثيابهنّ، فقال أصحاب عبدالله بن جبير: الغنيمة أىْ قوم الغنيمة، ظَهرَ أصحابكم فماتنتظرون، فقال عبدالله بن جبير: أنسيتم ماقال لكم رسول الله ﷺ ؟ قالوا: والله لنأتيّن الناس فلنصيبنّ من الغنيمة، فلمّا أتوهم صرفت وجوههم فأقبلوا منهزمين، فذاك إذ يدعوهم الرسول فى أُخراهم، فلم يبق مع النبىّ ﷺ غير اثنى عشر رجلاً فأصابوا منّا سبعين» [1] .

أُنظر إلى هؤلاء الصحابة يخالفون أوامر الرسول ﷺ علانية حتّى تسببوا فى هزيمة المسلمين وشهادة خيار الصحابة كمصعب بن عمير وحمزة

---

[1]) صحيح البخاري ٤: ٧٩.

وغيرهما، ولو لم ينزلوا من الجبل لكانت معركة أُحد الضربة القاضية للمشركين، ولما تجرّأوا بعدها على خوض حروب أُخرى ضد الرسول صلى الله عليه وآله كغزوة الخندق وغيرها.

ويا ليته كان فرارهم الاوّل بعد هزيمتهم، لكن أعادوا نفس الفعلة فى غزوة حنين.

وإليك حادثة أُخرى وقعت قبل أربعة أيام من وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وهى المعروفة برزيّة يوم الخميس:

عن ابن عباس قال: «يومُ الخميس وما يوم الخميس، ثم بكى حتّى خضب دمعه الحَصْبَاء، فقال: اشتدّ برسول الله صلى الله عليه وآله وجعه يوم الخميس فقال: ائتونى بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبدا، فتنازعوا ـ ولا ينبغى عند نبىّ تنازع ـ فقالوا: هَجَر رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال: دعونى فالذي أنا فيه خير ممّا تدعونى إليه، وأوصى عند موته بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ونسيت الثالثة» [1] .

مرحى لهؤلاء الصحابة يأمرهم الرسول فيقولون إنّ النبىّ يهجر (يخرّف)!! ولا يطيعونه حتّى يُعرض عنهم.

ويا حسرة على ذلك الكتاب الذي لم يُكتَب والذي قال عنه الرسول (لَنْ تضلّوا بعده) ولو فعل الصحابه ما أُمروا به لما اختلف مسلمان إلى يوم القيامة، فانظر إلى ما جناه علينا الصحابة من الضلال وما حرمونا منه.

[1]) صحيح البخاري ٤: ٨٥، وصحيح مسلم ٣: ١٢٥٧ كتاب الوصية، ومسند أحمد ١: ٢٢٢.

حديث آخر فخذه:

«عن عليّ رضي الله عنه قال: بعث النبى صلى الله عليه وآله سريّة وأمّر عليهم رجلاً من الانصار وأمرهم أن يُطيعوه، فغضب عليهم وقال: أليس قد أمر النبىّ صلى الله عليه وآله أن تطيعونى؟ قالوا: بلى، قال: عزمتُ عليكم لما جمعتم حطباً وأوقدتم ناراً ثم دخلتم فيها، فجمعوا حطباً فأوقدوا، فلمّا همّوا بالدخول نظر بعضهم إلى بعض قال بعضهم: إنمّا تبعنا النبى صلى الله عليه وآله فراراً من النار أفندخلها؟ فبينما هم كذلك إذ خمدت النار وسكن غضبه، فذكر صلى الله عليه وآله فقال: لو دخلوها ما خرجوا منها أبداً إنّما الطاعة فى المعروف» [1].

انظر إلى هذا الامير المتلاعب كيف يأمر الصحابة بالهلاك وسوء العاقبة فى الدنيا والاخرة، وانظر استنكار الرسول صلى الله عليه وآله لذلك الفعل وما قاله.

والاعجب من هذا كلّه أنك تجد فى كتب وصحاح أهل السنّة أحاديث فى الطاعة ما أنزل الله بها من سلطان، بل مخالفة لصريح القرآن والفطرة الانسانيّة مثل هذا الحديث الاتى:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اسمعوا وأطيعوا وإن أستُعمل عليكم عبد حبشى كأنّ رأسه زبيبة» [2].

نقول: أوّلاً: حاشى لرسول الله أن تصدر منه هكذا أوصاف فى حقّ عباد الله، وهو الذي وصفه الله تعالى بالخُلق العظيم ولا يعيّر الرسول أحداً من الخلق ولا يقول رأس فلان ككذا ولا غيرها.

---

[1]) صحيح البخاري ٩: ١١٣، ما جاء في السمع والطاعة.

[2]) صحيح البخاري ٩: ١١٣.

وثانياً: أليس الله تعالى يقول: ﴿وَلاَ تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمْ النَّارُ...﴾ [1].

فالله ينهى عن طاعة الظالمين فكيف يأمر بها نبيّه؟!

نعم، إن معاوية وملوك بنى أُمية وبنى العباس وضعوا هذه الاحاديث حتّى لا يخرج عليهم أحد ولا ينهاهم مسلم، وهل يريد الحكّام الظالمون أكثر من ذلك؟!

وتعالَ إلى حديث آخر شبيه بالسابق:

قال ﷺ : «من رأى من أميره شيئاً فكرهه فليصبر، فإنّه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً فيموت إلاّ مات ميتة جاهليّة» [2].

إنّ هذا الحديث كذب صريح، وإلاّ لو كان صحيحاً فلماذا خالفه الصحابة أنفسهم، أليس قد فارق على بن أبى طالب جماعة المسلمين ولم يبايع أبا بكر إلاّ بعد ستة أشهر ؟ أليس قد خالفت عائشة هذا الحديث وخرجت على علىّ فى حرب الجمل مع طلحة والزبير؟! أليس قد فارق عبدالله بن عمر الجماعة ولم يبايع عليّاً طيلة خلافته ثم بايع بعد ذلك يزيد وعبد الملك بن مروان؟!

وهناك حديث آخر يعارض هذه الاحاديث، يقول: عن عبدالله عن النبى ﷺ قال: «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحبّ أو كره مالم يُؤمَر

---

[1]) سورة هود: ١١٣.

[2]) تجد الحديث قريب منه في لفظه في مسند أحمد ٤: ٩٦.

بمعصية، فإن أُمر بعصية فلاسمع ولا طاعة» [1] .

وإليك فعلة شنيعة أُخرى اقترفها صحابى ابن صحابى:

عن أسامة بن زيد بن حارثة قال: «بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحُرقة (قبيلة) من جُهينة، قال فصبّحنا القوم فهزمناهم، قال ولحقتُ أنا ورجل من الانصار رجلاً منهم، قال: فلمّا غشيناه قال لا إله إلاّ الله، قال: فكفّ عنه الانصاري فطعنتُهُ برمحى حتّى قتلتُه، قال: فلمّا قدمنا بلغ ذلك النبى ﷺ ، قال: فقال لى: يا أُسامة أقتلْتَهُ بعدما قال لا إله إلا الله، قال: قلتُ: يا رسول الله إنّما كان متعوّذاً (أي قالها خوفاً من القتل لا إيماناً) قال: أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله؟ قال: فما زال يكرّرها عليّ حتّى تمنّيتُ أنى لم أكن أسلمتُ قبل ذلك اليوم» [2] .

والواقع أنّ الانسان لا يجد ما يعلق عليه فى هذه الحادثة، لذا نتركها للقارئ.

وإليك حادثة أُخرى:

عن أبى هريرة قال: «شهدنا مع رسول الله ﷺ فقال لرجل ممّن يدّعى الاسلام: هذا من أهل النار، فلمّا حضر القتال قاتل الرجل قتالاً شديداً فأصابته جراحة، فقيل: يا رسول الله الذي قلت إنّه من أهل النار فإنّه قد قاتل اليوم قتالاً شديداً وقد مات، فقال النبى ﷺ : إلى النار، قال: فكاد بعض الناس أن يرتاب، فبينما هم على ذلك إذ قيل: إنّه لم يمت ولكن به جراحاً

---

[1]) صحيح البخاري ٩: ١١٣.

[2]) صحيح البخاري ٩: ٥، مسند أحمد ٥: ٢٠٠.

شديداً، فلمّا كان من اللّيل لم يصبر على الجراح فقَتل نفسه، فأخبر النبيّ ﷺ بذلك فقال: الله أكبر إنى عبد الله ورسوله، ثم أمر بلالاً فنادى بالناس...» [1] .

هذا رجل مسلم، صحب النبى ﷺ وغزا معه، والله أعلم كم غزوة شارك فيها، ولم يكفر بالله ولم يرتدّ لكنّه من أهل النار لأنّه انتحر ولم يصبر على الجراح، فكيف يقال: إنّ جميع الصحابة عدول؟!

نكتفى بهذا القدر اليسير من مخالفات الصحابة لله ولرسوله وننتقل إلى بحث آخر وهو: رأي الصحابة فى بعضهم البعض.

---

[1])صحيح البخاري ٤: ٨٨.

رأي الصحابة في بعضهم البعض :

إنّ الذي يمنعنا اليوم من مجرّد ذكر حقائق وأفعال بعض الصحابة ـ التى أثبتها الله ورسوله ويدّعى أنّ ذلك طعن بالصحابة ويتهمنا بسب وشتم جميع الصحابة ـ لا يدري أنّ الصحابة أنفسهم شتم بعضهم بعضاً ولعن بعضهم بعضاً وقاتل بعضهم بعضاً، فهل «حلال عليهم، حرام علينا؟!»[1] .

وإليك بعض الامثلة على ذلك:

عن عامر بن سعد بن أبى وقّاص عن أبيه قال: «أمر معاوية بن أبى سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسب أبا التراب؟! فقال: أمّا ما ذكرتُ ثلاثاً قالهنّ له رسول الله ﷺ فلن أسبّه لان تكون لى واحدة منهنّ أَحبّ إليَّ من حُمر النّعم. سمعتُ رسول الله ﷺ يقول له وقد خلّفه فى بعض مغازيه فقال له عليّ: يا رسول الله خلّفتنى مع النساء والصبيان فقال له رسول الله ﷺ : أما ترضى أن تكون منّى بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبوّة بعدي، وسمعته يقول يوم خيبر: لاعطينّ الراية رجلاً يُحبّ اللهَ ورسولَه ويحبّه اللهُ ورسولُه، قال فتطاولنا لها فقال: ادعوا لى عليّاً، فأُتى به أرمد فبصق فى عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه، ولمّا نزلت هذه الاية: ﴿ **فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ**

---

[1]) مثل تونسي شائع.

﴿أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ﴾[1] دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللّهم هؤلاء أهلى» [2].

ونحن نستخلص من شهادة سعد بن أبى وقاص هذه أشياء:

أولاً: لو كان سبّ الصحابى كفراً فما بال معاوية بن هند يأمر الصحابة ومن ضمنهم سعداً بسبّ على بن أبى طالب؟! وما بال بنى أُميّة اتخذوا سبّ على بن أبى طالب سنّة، حتّى كانوا يلعنونه على المنابر طيلة سبعين سنة.

ثانياً: ثبت عن الصحابة أنّ المقصود من أهل البيت النبوىّ ليس زوجات الرسول بل هم: على وفاطمة وحسن وحسين وفيهم نزلت آية التطهير حيث يقول تعالى: **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾** [3]فالقرآن نزل بين الصحابة وما كانت لتخفى عليهم مقاصد هذه الاية.

وثالثاً: يتبيّن كذب أحاديث قيلت على رسول الله صلى الله عليه وآله ومنها هذا الحديث التالى:

عن محمد بن إسحاق عن يونس بن محمد عن إبراهيم بن سعد عن عبيدة بن أبى رائطة عن عبد الرحمان عن عبد الله بن مغفّل قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الله الله فى أصحابى لا تتخذوهم غرضاً بعدي، فمن أحبّهم فبحبّى أحبّهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذانى ومن

---

[1]) سورة آل عمران: ٦١.

[2]) صحيح مسلم ٤: ١٨٧١، كتاب فضائل الصحابة.

[3]) سورة الاحزاب: ٣٣.

آذانی فقد آذی الله ومن آذی الله فیوشك أن یأخذه» [1] .

فإذا صحّ الحديث فمعاوية ـ وهو صحابی درجة مائة ـ كان يسبّ عليّاً وما أدراك ما علی ويأمر بسبّه؛ وعليّ عليه السلام قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله : «لا يحبّك إلاّ مؤمن ولايبغضك إلاّ منافق» [2].

وإليك مثال آخر علی رأي الصحابة فی بعضهم البعض:

عن جابر قال: «صلّى معاذ بن جبل الانصاري بأصحابه صلاة العشاء فطوّل عليهم، فانصرف رجل منّا، فصلّى، فأُخبر معاذ عنه فقال: إنّه منافق، فلمّا بلغ ذلك الرجل دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره ما قال معاذ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله «أتريد أن تكون فتّاناً يا معاذ؟ إذا صلّيت بالناس فاقرأ بالشمس وضحاها وسبّح اسم ربّك الاعلى واللّيل إذا يغشى واقرأ باسم ربّك» [3] وتعليقاً علی الحديث نقول: انظر إلی معاذ و هو يرمی أحد المسلمين بالنفاق لانه لم يُطق تطويله و تأمّل لوم الرسول صلى الله عليه وآله لمعاذ.

كذلك أمر عمر بن الخطاب رجال السقيفة بأن يقتلوا سعد بن عبادة لأنّه خالف ما اتفقوا عليه، وهكذا الامثال عديدة، فمن شاء فليحقّق فی الصحاح وكتب السيرة.

---

١) مسند أحمد بن حنبل ٩: ٨٢، وقريب من هذا الحديث حديث «أحسنوا إلى أصحابي» مسند أحمد بن حنبل: ٤٥ حديث رقم ١٧٨.فهل أحسن عثمان إلى أبي ذر وهل أحسن معاوية لعليّ وهل أحسن يزيد (التابعي) إلى الحسين الصحابي وو...؟!

[2]) أنظر سنن ابن ماجة ١: ٤٢، فضائل عليّ.

[3]) سنن ابن ماجه ١: ٣١٥، باب من أمّ قوماً فليُخفّف.

ورسول الله ﷺ يقول: «من قال لاخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما» [1].

وإليك مثالاً آخر:

«عن جابر رضي الله عنه قال: غزونا مع النبيّ ﷺ وقد ثاب معه ناس من المهاجرين حتّى كثروا، وكان من المهاجرين رجل لعّاب فكسع أنصاريّاً فغضب الانصاري غضباً شديداً حتّى تداعوا، وقال الانصاري: ياللانصار، وقال المهاجرىّ: يا للمهاجرين، فخرج النبيّ ﷺ فقال: ما بال دعوى أهل الجاهليّة، ثم قال: ماشأنهم؟ فأُخبر بكسعة المهاجرىّ الانصاري، قال فقال النبى ﷺ : دعوها فإنّها خبيثة.

وقال عبد الله بن أُبى بن سلول: قد تداعوا علينا لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الاعزّ منها الاذلّ، فقال عمر: ألا نقتل يا رسول الله هذا الخبيث لعبدالله، فقال النبىّ ﷺ : لا يتحدّث الناس أنّه كان يقتل أصحابه» [2].

فهاهم المهاجرون والانصار يختلفون ويكادون يتقاتلون، حتّى وصل الامر أن يستغلّ هذه الفرصة رأس المنافقين فيقول ما قال.

ولنتصور مدى تألّم قلب رسول الله ﷺ وهو يرى أصحابه يرفعون شعارات قبليّة، أليست هذه إذاية للرسول ﷺ ؟!

ثم تأمّل قوله ﷺ حيث قال: «لا يتحدث الناس أنه كان يقتل أصحابه»، فنفهم منه أنّ المنافقين بعكس ما يقول علماء أهل السنّة كانوا

---

[1]) موطّأ الامام مالك: ٦٥٢، حديث رقم ١٨٤٤.

[2]) صحيح البخاري ٤: ٢٢٣، وكذلك في مسند أحمد ٣: ٣٣٨.

داخلين في دائرة الصحابة وما كان أكثرهم حتّى أن الله تعالى أنزل سورة كامة باسمهم [1] وقال تعالى فيهم في سورة التوبة: ﴿**وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ منَ الاَعْرَاب مُنَافِقُونَ وَمنْ أَهْل المَدينَة مَرَدُوا عَلَى النِّفَاق لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ...**﴾ [2] فمن هم يا تُرى أولئك المنافقون الذين لا يعلمهم الرسول ﷺ ؟! سنعرفهم يوم القيامة إن شاء الله تعالى.

كذلك تسابّ خالد بن الوليد وعبدالرحمن بن عوف أمام رسول الله ﷺ وأفحش خالد بن الوليد لعمّار بن ياسر [3] وما أدراك ما عمّار الطيب بن الطيب [4] كما وصفه رسول الله ﷺ .

---

[1]) هي سورة المنافقون.

[2]) سورة التوبة: ١٠١.

[3]) مسند أحمد ٤: ٨٩.

[4]) سنن ابن ماجه ١: ٥٢، فضائل عمّار.

ما لاقاه الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله

١_ عمّار بن ياسر:

عمّار بن ياسر أبو اليقظان وهو صحابى جليل وقد استشهد أبواه ياسر وسميّة ـ أوّل شهيدة فى الاسلام ـ بعد أن عُذّبا وعمّار عذاباً شديداً من مشركى قريش.

وعمّار هو الذي نزل فيه قوله تعالى: ﴿**إلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بالايمَان**﴾ [1] بعدما نال من رسول الله صلى الله عليه وآله وذكر آلهة المشركين على رواية لشدة ما ناله من العذاب، وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله : «عمّار تقتله الفئة الباغية» [2] وفعلاً استشهد عمّار يوم حرب صفّين بين على بن أبى طالب عليه السلام ورئيس الفرقة الباغية معاوية بن هند.

وقبل أن يقتل «الصحابى» معاوية عمّاراً كما قتل غيره،تعرّض عمّار للضرب والشتم من عثمان ووزيره مروان بن الحكم، وإليك القصة كما أوردها ابن قتيبة فى كتابه (الامامة والسياسة):

«... ثم تعاهد القوم ليدفعن الكتاب فى يد عثمان، وكان ممّن حضر

---

[1]) سورة النحل: ١٠٦.

٢)صحيح البخاري ٤: ٢٥. هذا مع أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «من أبغض عمّارا أبغضه الله». أنظر مسند أحمد ٤: ٨٩، فما بالك إذن بمن قتله واجترأ عليه ؟

الكتاب عمّار بن ياسر والمقداد بن الاسود، وكانوا عشرة، فلمّا خرجوا بالكتاب ليدفعوه إلى عثمان والكتاب فى يد عمار جعلوا يتسللون عن عمّار حتّى بقى وحده، فمضى حتّى جاء دار عثمان، فاستأذن عليه، فأذن له فى يوم شات فدخل عليه وعنده مروان بن الحكم وأهله من بنى أُميّة، فدفع إليه الكتاب فقرأه فقال له: أنت كتبت هذا الكتاب؟ قال نعم، قال: ومن كان معك؟ قال كان معى نفر تفرّقوا فَرقاً منك، قال: من هم؟ قال: لا أُخبرك بهم، قال: فلم اجترأت عليّ من بينهم؟ فقال مروان: يا أمير المؤمنين إنّ هذا العبد الاسود (يعنى عمار) قد جَرّأ عليك الناس، وإنّك إن قتلته نكّلت به من وراءه، قال عثمان: اضربوه، فضربوه وضربه عثمان معهم حتّى فتقوا بطنه، فغشى عليه، فجرّوه حتّى طرحوه على باب الدار، فأمرت به أُم سلمة زوج النبي عليه الصلاة والسلام فأدخل منزلها...» [1].

أبو ذرّ الغفاري:

هو جندب بن جنادة من قبيلة غفار، وكان رابع من أسلم أو خامسهم بعد خديجة وعليّ وزيد بن حارثة، وقد قال فيه رسول الله ﷺ : «ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبى ذر» [2].

وأبو ذرّ هذا نفاه عثمان بن عفّان إلى الشام، لكن معاوية خاف منه ومن صرامته في الحق فأرسل لعثمان كتاباً قال له فيه: انقذني من أبي ذرّ، فأرجعه

[1]) الامامة والساسية ١: ٥٠ ـ ٥١.

[2]) طبقات ابن سعد ج٤، ترجمة أبي ذر الغفاري.

عثمان وشتمه ونفاه إلى صحراء الربذة حتّى مات هناك، فصدق فيه قول الرسول صلى الله عليه وآله : «تمشى وحدك وتموت وحدك وتُبعث وحدك» [1] .

بل إنّ هذا الصحابى الجليل القدر لم يجد حين حضرته الوفاة كفناً يُكفّنُ فيه، فى حين كان مروان بن الحكم وغيره من بنى أُميّة المجرمين يتنعّمون ويبذّرون مال الله على شهواتهم، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

سهل بن سعد الساعدي:

صحابى من الصحابة، وقد قال ابن الاثير فى ترجمته «... وعاش وطال عمره، حتّى أدرك الحجّاج بن يوسف وامتُحن معه، أرسل الحجّاج سنة أربع وسبعين إلى سهل بن سعد رضي الله عنه وقال له: ما منعك من نصر أمير المؤمنين عثمان؟! قال: قد فعلته. قال: كذبت، ثم أمر به فَخُتم فى عُنُقه، وخَتم أيضاً فى عنق أنس بن مالك رضي الله عنه ، حتّى ورد عليه كتاب عبد الملك بن مروان فيه، وختم فى يد جابر بن عبدالله، يريد (أي الحجّاج) إذلالهم بذلك، وأن يجتنبهم الناس ولا يسمعوا منهم» [2] .

وكما ترى فإنّ الحجّاج ومن قبله معاوية ويزيد لم يدعوا حرمة للصحابة بل ختموا على رقابهم وأيديهم كالاغنام، وقد ختم يزيد على رقاب أهل المدينة بعد أن غزاها وكان فيها من الصحابة والتابعين الكثير وشرط عليهم

---

١)الحديث عن عبدالله بن مسعود وقد قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لابي ذرّ في غزوة تبوك، الطبقات الكبرى لابن سعد ٤: ١٧٣

٢) أُسد الغابة ٢: ٤٧٢، ترجمة سهل بن سعد الساعدي.

أن يختم عليهم وأن يشهدوا على أنهم عبيد ليزيد.

ولاحظ حقد الحجّاج على من لم ينصر عثمان، فما بالك بمن حارب عثمان ودعى لقتله، وقد فعل هذا كثير من الصحابة كعائشة وطلحة والزبير وعمرو بن العاص وغيرهم كثير، وبهذا تعرف لماذا صارت لعثمان فضائل كثيرة مزعومة ومثالب وشتائم لمن عارضه أو قتله أو رضى بذلك، **فافهم!!**

نكتفى بهذا القدر، ولو أردنا التوسع فيما لقيه الصحابة بعد رسول الله ﷺ من التنكيل والتبعيد والقتل والسب والشتم لاحتاج كلّ ذلك إلى كتاب على أقل تقدير، ثم يقال بعد هذا إنّ سبّ الصحابى كفر وزندقة؟!

رأي التابعين في الصحابة :

في الواقع إنّ الباحث الفطن يكتشف أن مسألة عدالة الصحابة أجمعين أو فقل: إنّ لُغز عدالة الصحابة جميعاً هي مسألة محبوكة وموضوعة لكي تقف حجر عثرة أمام الوصول إلى الحقيقة، ولا يوجد أدنى شكّ في أنّها خطة أُمويّة أسّسها معاوية بن أبي سفيان حتّى لا يفتضح هو وأمثاله من أرثّاء وأخسّاء الصحابة وحتّى لا تصل الأُمة بعد ذلك إلى فهم القرآن الكريم وآياته ـ والتي تتضمّن طعناً بكثير من الصحابة كما أشرنا ـ وبالتالي عدم فهم السنّة الشريفة، وبعبارة أُخرى فقل: أراد معاوية الذي أسلم يوم فتح مكة ثم صار فيما بعد أميراً للمؤمنين، أراد أن لا يستغرب أحد من الأُمة هذه القفزة النوعيّة ولا تُثار الشكوك حولها، وبعبارة أدقّ قام معاوية بعمليّة خلط الاوراق حتّى لا يميّز المسلم يمينه من يساره ولا ناقته من جمله.

وبعد هذا الاستعراض القصير جدّاً لما شجر بين الصحابة من السب والتنابز، نأتي إلى طبقة التابعين لنرى رأي بعضهم في الصحابة.

لو كان كلّ الصحابة عدولاً كما يقال، فما كان هذا الامر ليخفى على أحد مشاهير وأعلام التابعين، وهو الحسن البصري الفقيه البصري المعروف والذي أبدى رأيه في معاوية ـ الصحابي ـ صراحة حيث يقول:

«أربع خصال كُنّ في معاوية ولو لم يكن فيه منهنّ إلاّ واحدة لكانت موبقة:

●انتزاؤه على هذه الأُمة بالسفهاء حتّى أبتزّوها أمرها بغير مشورة منهم وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة.

●استخلافه ابنه ـ يقصد يزيد الشر ـ بعده سكّيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب الطنابير.

●ادعاؤه زيادًا وقد قال رسول الله ﷺ: الولد للفراش وللعاهر الحجر.

●قتله حجر وأصحابه ـ يقصد حجر بن عدي الصحابى الجليل ـ ويل له من حجر وأصحابه ويل له من حجر وأصحابه»[1].

فهذا التابعى يشنّع على معاوية ـ الصحابى ـ أمورا منها أنه انتزى على حكم المسلمين بالقوّة والباطل رغم وجود بقية باقية من خيار الصحابة، ولم يكتف معاوية بهذا بل جعل أناساً مجرمين ولاة على الامارات الاسلامية كتوليته زياد بن أبيه (الذي جعله أخاً له) وتولية بسر بن أرطأة السفاح وكتولية المغيرة بن شعبة والضحاك بن قيس الفهري على الكوفة وغيرهم.

كذلك يشنّع الحسن البصري على معاوية توليتهُ يزيداً ابنه خليفة ـ ملكاً على الاصح ـ على المسلمين مع ما اشتهر عنه من فسق وفجُور، حتّى قال فيه الحسين بن على عليه السلام قولته الشهيرة عندما رفض مبايعة يزيد: «وعلى الاسلام السلام إذ بُليت الأُمة براع مثل يزيد».

ولا ينسى الحسن البصري حادثة قتل معاوية لحجر بن عدي الصحابى الجليل الذي دفنه حيّاً فى مرج عذراء قرب دمشق مع ثلّة من أصحابه. وَسجِلّ معاوية مليء بالاغتيالات والتصفيات التي طالت حتّى كبار الصحابة

---

[1]) تاريخ الطبري ٥: ٢٧٩.

فضلاً عن غيرهم. فقد سمّ الامام الحسن بن على عليه السلام ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسيّد شباب أهل الجنة، وقتل محمد بن أبى بكر وعمّار بن ياسر الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله : «ويح عمّار تقتله الفئة الباغية»، وعلى هذا يكون معاوية رئيس الفرقة الباغية، ثمّ يأتى من يقول بعد ذلك إنّ جميع الصحابة ـ بمن فيهم معاوية ـ عدول، ثقات، مغفور لهم، مشهود لهم بالجنة وأنّ منهم من اجتهد فأصاب ومنهم من اجتهد فأخطأ كمعاوية ولهذا فله أجر واحد فقط؟!

اللّهم احفظ لنا عقولنا فإنّك ما كرّمت بنى آدم على الدواب إلاّ بها.

صحابة تحت المجهر :

ولكى يتبيّن الصّبح لذي عينين، لنضع بعض الصحابة الذين كان لهم أعمق الاثر فى أن يوجد لدينا اليوم إسلام ذو شكل عجيب وغريب لا يمتّ إلى إسلام رسول الله ﷺ بأيّ صلة اللّهم إلاّ الاشتراك اللّفظي، تحت المجهر.

١ ـ أبو هريرة الدوسي:

أبو هريرة، وما أدراك ما أبو هريرة، راوية الاسلام الاعظم.

واختُلف فى اسم أبى هريرة اختلافاً شديداً، لكن طغى عليه هذا الاسم.

وقد أسلم هذا الرجل فى السنة السابعة للهجرة بعد غزوة خيبر، يعنى أنه لم يصاحب رسول الله ﷺ إلاّ مقدار ثلاث سنوات أو أقلّ، لكن العجيب أنه أكثر الصحابة رواية، حيث بلغ مجموع أحاديثه (٥٣٧٤) حديثاً، علماً أنّ مجموع ما رواه الخلفاء الاربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلى عليه السلام هو (١٤٢١) حديثاً، وكما يقول السيد عبد الحسين شرف الدين العاملى فإنّ نسبة حديث هؤلاء الذين طالت صحبتهم للرسول ﷺ إلى حديث أبى هريرة هو أقل من ٢٧ في المائة [١] .

---

١) كتاب أبو هريرة للعلاّمة شرف الدين الموسوي العاملي: ٤٥.
هذا وقد أعتبر ابن حزم أن مجموع ما رواه الخلفاء الاربعة هو (١٣٦١) حديثاً في كتابه «أسماء الصحابة الرواة، وعلى كلٍّ الفارق شاسع بين ما روَوْه جميعاً وبين ما رواه أبو هريرة.

وليت الامر وقف عند هذا الحدّ، بل إنّ أبا هريرة يقول: «حفظت عن رسول الله ﷺ وعاءين فأمّا أحدهما فبثثته، وأمّا الاخر فلو بثثته قُطع هذا البلعوم» [1].

وقد استنكر كثير من الصحابة على هذا الرجل كثرة حديثه، ومنهم عمر بن الخطاب، وحتّى قال فيه على بن أبى طالب عليه السلام : «إنّ أكذب الاحياء على رسول الله ﷺ لابو هريرة الدوسى» [2].

وحتّى تتيقّن بنفسك أيها القارئ الكريم أنّ أبا هريرة كان مخرّفا ولم يكن محدّثاً فتعال معى لنضع جزءاً يسيراً جدّاً جدّاً من أحاديثه وانظر مخالفتها للعقل أولاً وللقرآن والسنّة ثانيًا حتّى تعلم أنّ حديث أبى هريرة ليس إلاّ زخرف من الكلام ولا يمكن أن يكون كلام شخص عاقل فضلاً عن نبىّ، وإليك هذا البعض اليسير:

●عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «اختتن إبراهيم عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم» [3].

ربمّا لا يدري أبو هريرة أنّ الانبياء هم أكمل خلق الله تعالى، فلا حاجة أن يختتنوا بل يولدون مختونين مقطوعى السرّة، كما كان شأن نبيّنا ﷺ.

ثمّ لماذا يبقى إبراهيم غير مختون إلى هذا العمر المتأخّر؟!

---

[1]) صحيح البخاري باب حفظ العلم ١: ٢٤.

٢)كتاب أبوهريرة للعلاّمة شرف الدين الموسوي العاملي: ١٨٦، وأيضاً كتاب أبو هريرة شيخ المضيرة لمحمود أبو رية المصري: ١١٩.

[3]) صحيح البخاري ٤:١٧٠ ، و مسند أحمد ٢:٣٢٢

●عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «بينما أيوب يغتسل عُرياناً خرَّ عليه رجل جراد من ذهب، فجعل يحثى فى ثوبه، فنادى ربُّهُ: يا أيوّب ألم أكن أغنيتك عمّا ترى؟ قال: بلى يا ربّ ولكن لا غنى لى عن بركتك» [1] .

تعليق: إنّ هذا الحديث متهاو من عدة وجوه:

أوّلاً: إذا كان أيوب عليه السلام يغتسل عرياناً فكيف كان يضع الجراد الذهبى فى ثوبه؟!

ثانياً: لماذا يعاتب الله أيوّب على أخذ هذا الجراد، أليس هو الذي أنزله عليه؟! أم كان الامر اختباراً لايوّب؟! وإذا كان اختباراً فكيف يكون أيوّب حريصاً لهذه الدرجة على جمع الذهب؟!

إنّ أيوّب مدحه الله تعالى وجعله أُسوة فى الصبر، وكذلك باقى الانبياء ليس همّهم جمع الذهب والفضّة، وماذا يعنى لهم الذهب والفضّة وكل كنوز الدنيا أمام طاعة الله ورضاه؟! نعم إذا كان أبو هريرة يقيس نبى الله أيوّب بنفسه فحينئذ لا نستغرب منه هذا التصرف.

●ويمضى أبو هريرة فى تطاوله على رُسل الله وأنبياءه فيقول: «قيل يا رسول الله من أكرم الناس؟! قال: أتقاهم، فقالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: فيوسف نبىّ الله ابن نبىّ الله ابن نبى الله ابن خليل الله. قالوا: ليس عن هذا نسألك قال: فعن معادن العرب تسألون خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام إذا فقهوا» [2] .

---

١) صحيح البخاري ٤: ١٨٤، وكذلك في المستدرك للحاكم المجلّد ٢: ٥٨٢.

٢) صحيح البخاري ٤: ١٧٠.

تعليق: ما بال القوم لا يكتفون، بقوله ﷺ أتقاهم؟!» أليس الله تعالى يقول: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُم**﴾ ؟! ثم ما معنى كرامة يوسف على الناس جميعاً حتّى على رسول الله ﷺ ، وهل الكرامة بالنسب فقط وإذا كان كذلك فإخوة يوسف هم كذلك أبناء وأحفاد أنبياء.

●عن أبى هريرة قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قرصتْ نملة نبيّاً من الانبياء، فأمر بقرية النمل فأُحرقت، فأوحى الله إليه: أن قرصتك نملة أحرقتَ أُمّة من الأُمم تسبّح» [١] .

● تعليق: ليس هذا الذي يحكى عنه أبو هريرة بنبىّ، بل إنسان مجنون أو رجل بعقل طفل مشاغب، وهل يعمل هذا الفعل عاقل؟! نعم ربمّا قرصت نملة باليمن رجل أبى هريرة الحافية فأحرق قرية النمل ثم نسب الحديث إلى الرسول ﷺ .

●عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «التثاؤب من الشيطان فإذا تثاءب أحدكم فليردّه ما استطاع، فإنّ أحدكم إذا قال ها ضحك الشيطان» [٢] .

تعليق: ما أكثر ضحك الشيطان إذاً !!

●عن أبى هريرة قال: قال النبىّ ﷺ : كل بنى آدم يطعن الشيطان فى جنبيه بإصبعه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن فى الحجاب [٣] .

تعليق: لم يبيّن لنا أبو هريرة لماذا أخطأ الشيطان عيسى بن مريم؟! وما

---

[١]) صحيح البخاري ٤: ٧٥.

[٢]) صحيح البخاري ٤: ١٥٢.

[٣]) صحيح البخاري ٤: ١٥١.

أدراه فلعلّ كثيرون أفلتوا من طعنة الشيطان؟! وعلى هذا الحديث يكون رسول الله ﷺ ممّن طعن الشيطان فى جنبيه، نعم هذا ما أراد أن يقوله بنو أُميّة حقداً على الرسول والرسالة، لكن عن طريق بوقهم الكبير أبى هريرة خليل الرسول؟!

●عن أبي هريرة: «أنّ النبيّ ﷺ قال: إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنّها رأت ملكاً، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوّذوا بالله من الشيطان فإنّه رأى شيطاناً» [1].

تعليق: الكلام موجّه إلى أهل الحديث: ما أكثر تعوّذكم فى اليوم واللّيلة، اعملوا بهذا الحديث إذاً فإن راويه ثقة، أو بيعوا أحمرتكم حتّى تخلصوا من هذه الورطة، لكن ربمّا يكون ركوبكم للسيارة بدعة! فاختاروا ما شئتم.

●عن أبى هريرة «أنّ النبىّ ﷺ قال: إذا وقع الذباب فى شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه، فإنّ فى إحدى جناحيه داء والأُخرى شفاء» [2].

تعليق: لم يذكر لنا أبو هريرة أي نوع من الذباب يقصد، هل الذباب الازرق أم الذبابة اللّولبيّة أم ذبابة الـ«تسى تسى»؟!

●عن أبى هريرة: «عن النبى ﷺ قال: يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة، فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك لا تعصنى، فيقول أبوه: فاليوم لا أعصيك، فيقول إبراهيم: يا ربّ إنّك وعدتنى أن لا تخزينى يوم يبعثون، فأىّ خزي أخزى من أبى الابعد، فيقول الله تعالى: إنّى

---

[1]) صحيح البخاري ٤: ١٥٥، ومسند أحمد ٢: ٣٢١.

[2]) صحيح البخاري ٤: ١٥٨، وكذلك في مسند أحمد ٢: ٢٤٦.

حرّمت الجنة على الكافرين، ثم يقال له: يا إبراهيم ما تحت رجليك؟ فينظر فإذا هو بذيخ ملتطخ فيؤخذ بقوائمه فيُلقى فى النار»[1].

تعليق: ما بال إبراهيم خليل الله ينخدع بقول أبيه أنه لا يعصيه يومذاك؟! ألم يقل الله تعالى فى قصته مع أبيه ﴿**وَمَا كَانَ اسْتغْفَارُ إبْرَاهيمَ لاَبيه إلاّ عَنْ مَوْعدَة وَعَدَهَا إيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لله تَبَرَّأَ منْهُ إنَّ إبْرَاهيمَ لأَوَّاهٌ حَليمٌ**﴾[2].

وما بال إبراهيم يرى حكم الله العادل خزياً؟! وما باله يدافع عن الكافرين والمشركين وهو رافع لواء التوحيد؟! وهذه إساءة أُخرى من أبى هريرة للانبياء.

●عن أبى هريرة «عن النبى ﷺ قال: من قال أنا خير من يونس بن متّى فقد كذب»[3].

تعليق: إذن وعلى هذا الحديث يصبح رسول الله ﷺ أقل رتبة من الانبياء أُولى العزم، ويصبح رسول الله ﷺ متناقضاً فى كلامه حيث ورد فى الاحاديث أنّه ﷺ سيّد ولد آدم ولا فخر، وكذلك يصبح قول الله تعالى: ﴿**تلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْض**﴾[4] لغواً.

وقصد معاوية وبنى أُميّة من هكذا أحاديث واضح، فإنّ غايتهم هى استنقاص رسول الله الذي لم يقدروا على هزيمته وإماتة دعوته، فعمدوا بداع

---

[1]) صحيح البخاري ٤: ١٦٩.

[2]) سورة التوبة: ١١٤.

[3]) صحيح البخاري ٦: ٦٣.

[4]) سورة البقرة: **٢٥٣**.

الحقد الذي لهم عليه ﷺ إلى وضع هكذا حديث [1] لكن الله بالمرصاد ﴿**إنَّ الَّذينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فى الدُّنْيَا وَالاخرَةَ**﴾ [2].

●عن أبى هريرة: «عن النبى ﷺ قال: إنّ موسى كان رجلاً حيّياً ستيراً، لا يرى من جلده شيء استحياء منه، فآذاه من آذاه من بنى إسرائيل فقالوا: ما يستتر هذا التستر إلاّ من عيب بجلده، إمّا برص وإمّا أدرة وإمّا آفة، وإنّ الله أراد أن يبرّئه ممّا قالوا لموسى، فخلا يوماً وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل، فلمّا فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها وإنّ الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول: ثوبى حجر ثوبى حجر، حتّى انتهى إلى ملا من بنى إسرائيل فرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله وأبرأه ممّا يقولون، وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضرباً بعصاه، فوالله إنّ بالحجر لندباً من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً، فذلك قوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذين آمنوا لاَ تَكُونُوا كَالذينَ آذَوا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللهُ ممَّا قَالُوا وَكَانَ عنْدَ الله وَجيهاً**﴾ [3].

تعليق: إنّ الانسان والله يخاف أن ينزل عليه حجر من السماء لفظاعة هذا الافك، ولا أدري هل أراد الله أن يبرّأ موسى أم أراد أن يفضحه.

---

١) من ذلك هذا الحديث: «اللّهمّ إنّما أنا بشر فلا تعاقبني بشتم رجل من المسلمين» مسند أحمد ٦: ١٦٠. فهل كان الرسول يشتم بدون وعي ؟!

[2]) سورة الاحزاب: ٥٧.

[3]) صحيح البخاري ٤: ١٩٠.والاية في سورة الاحزاب: ٦٩.

وما معنى أن يعدو الحجر ويهرب؟! وما بال موسى يسرع وراءه كالمجنون غير آبه بأحد ولا ملتفت لحاله؟! وما باله يضرب الحجر حتّى جعل فيه أثراً؟! إنّ هذا الفعل لا يفعله مجنون قبيلة دوس التى ينتمى إليها أبو هريرة فما بالك بكليم الله ونجيّه وأحد الانبياء أُولى العزم؟! هل يجرأ أبو هريرة الذي كان ينام فى مسجد رسول ﷺ وكان من أصحاب الصفة بل من أشهرهم والذي كان يُغمى عليه من الجوع والذي كان يرافق رسول الله ﷺ لشبع بطنه، هل يجرأ أن يفعل هذا الفعل وهو هو من الحقارة والذلّة وخفاء الاسم بين جميع الصحابة؟! ولا ندري لماذا هذا الحقد من أبى هريرة على أنبياء الله؟! لكن إذا عُرف السبب بطل العجب، فإنّ بنى أُميّة بدءاً بمعاوية وغيره أمروه فقال، وهل يستطيع ردّ قولهم وأمرهم وهم الذين جعلوه أميراً على المدينة المنوّرة وبنوا له فيها قصراً وكان يأكل مع معاوية ألذّ ألوان الطعام بعد أن كان مجهولاً طول عمره فى اليمن يخدم الاشراف بشبع بطنه وبعد إسلامه كان ينام فى المسجد ولا يجد أحداً يطعمه إلاّ رسول الله ﷺ وبعض صحابته الكرماء؟! ألم يعزله عمر بن الخطاب عن البحرين بعد أن لعبت أصابعه فى مال الله حتّى علاه عمر وأنهكه ضرباً بالدرة.

وليس الغريب أن يصدر هذا من أبى هريرة، لكن الغريب ممّن يأخذ منه ويتبع قوله كالبخاري ومسلم وغيرهما وبقية المسلمين!!

أيها المسلمون الحذر الحذر عمّن تأخذون منه دينكم، فليس كل من هبّ ودبّ بمأمون على الدين، ولعن الله زمناً صار فيه معاوية عدوّ الله ورسوله وابن عدوّ الله ورسوله وابن عدوّة الله ورسوله ملكاً أو خليفة على المسلمين، فصبّ أحقاده كلّها على الرسول والرسل والصالحين ثأراً لدم

أخيه وخاله وجدّه يوم قتلوا ببدر ولعن الله زماناً صار فيه أبو هريرة الدوسى راوية الاسلام الاوّل يقول فيُسمع منه، وعلى بن أبى طالب وغيره من أجلاّء الصحابة مغلوبون على أمرهم.

﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ ممَّا كَتَبَتْ أَيْديهمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ ممَّا يَكْسبُونَ﴾ [١].

٢ ـ خالد بن الوليد:

بعد أبى هريرة نتناول واحداً من كبار الصحابة، وهو خالد بن الوليد بن المغيرة، لنرى ما فعله خالد وهل كان فعله مطابقاً للقرآن والسنّة أم...؟!

يقول ابن الاثير فى كتابه أُسد الغابة فى تمييز الصحابة فى ترجمة مالك بن نويرة المقتول المزنىّ بزوجته فى نفس اللّيلة مايلى: «... إلاّ أنّه لم تظهر عليه ردة (يقصد مالك بن نويرة الصحابى الجليل) وأقام بالبطاح، فلمّا فرغ خالد من بنى أسد وغطفان سار إلى مالك وقدم البطاح، فلم يجد به أحداً، كان مالك قد فرّقهم ونهاهم عن الاجتماع (لو كان مالك مرتداً فعلاً لاعدّ العدّة لقتال خالد) فلمّا قدم خالد البطاح بثّ سراياه، فأُتى بمالك بن نويرة ونفر من قومه. فاختلفت السرية فيهم، وكان فيهم أبو قتادة، وكان فيمن شهد أنهم أذّنوا وأقاموا وصلّوا، فحبسهم فى ليلة باردة وأمر خالد فنادى: أدفئوا أسراكم ـ وهى فى لغة كنانة القتل ـ فقتلوهم (انظر إلى دهاء خالد ومكره) فسمع خالد الواعية فخرج وقد قُتلوا، فتزوّج خالد امرأته، فقال عمر لابى بكر: سيف خالد فيه رهق وأكثر عليه، فقال أبوبكر: تأوّل فأخطأ ولا أشيم

---

[١]) سورة البقرة الاية: ٧٩.

سيفاً سلّه الله على المشركين، وودّى مالكاً، وقَدم خالد على أبى بكر فقال له عمر: يا عدوّ الله قتلت امرأً مسلماً ثم نزوت على امرأته، لارجمنّك...».

إلى أن يقول: «فهذا جميعه ذكره الطبري وغيره من الائمة ويدلّ على أنّه لم يرتد، وقد ذكروا فى الصحابة أبعد من هذا، فتركهم هذا عجب، وقد اختلف فى ردّته، وعمر يقول لخالد: قتلت امرأً مسلماً، وأبو قتادة يشهد أنهم أذنوا وصلّوا، وأبو بكر يردّ السبى ويعطى دية مالك من بيت المال، فهذا جميعه يدلّ على أنّه (مالك) مسلم» [1] انتهى كلام ابن الاثير.

إنّ لنا أن نحلّل هذه الحادثة بكلّ موضوعية وبعيداً عن أي تحيّز فنقول:

أولاً: إنّ مالك بن نويرة رجل مسلم بشهادة عمر وأبو قتادة ولم يرتدّ.

ثانياً: إنّ خالد بن الوليد أراد قتله لكى يظفر بزوجته وكانت من أجمل نساء العرب، ولهذا قال مالك قبل قتله هذه التى قتلتنى ولهذا استعمل خالد كلمة ادفئوا أسراكم وكان يقصد قتلهم بالتأكيد وليس ادفاءهم من البرد.

ثالثاً: وهذا أعجب لماذا لم يُقم أبو بكر الحدّ على خالد لقتل مسلم وللزنى بزوجته لانّه تزوّجها بدون عدّة بل فى نفس تلك الليلة.

رابعاً: كان عمر غاضباً جدّاً من خالد وقال له ما قد مرّ، ومن هنا نفهم لماذا عزل عمر خالداً عندما صار خليفة وعيّن مكانه أبا عبيدة على جيوش المسلمين، ثم ما معنى قول أبى بكر: تأوّل خالد فأخطأ؟! وهل فى حدود الله مزاح وخطأ وصواب؟!

---

[1]) أسد الغابة ٥: ٥٢ ـ ٥٣ في ترجمة مالك بن نويرة.

وليت الامر وقف بخالد عند هذا الحدّ، لكنّه كما كان سيفاً مسلولاً ـ بالباطل ـ على المسلمين فى أُحد وغيرها، فإنّه أوغل فى دماء المسلمين بعد إسلامه، فهو فعلاً سيف، لكنّه سيف مسلّط على المسلمين والمؤمنين، ولتزداد يقيناً أنّ السياسة هى التى أسمت خالداً هذا بسيف الله المسلول، تعال إلى هذه الحادثة:

«لمّا فتح رسول الله ﷺ مكّة بعثه إلى بنى جذيمة من بنى عامر بن لؤي فقتل منهم من لم يجز له قتله فقال النبى ﷺ : اللّهم إنّى أبرأ إليك ممّا صنع خالد فأرسل مالاً مع على بن أبى طالب رضي الله عنه فودّى القتلى وأعطاهم ثمن ما أخذ منهم، حتّى ثمن ميلغة الكلب...» [1].

انظر إلى خالد بن الوليد يبعثه الرسول بكلّ سلم وسلام فيقتل من شاء ويدع من شاء، انظر إلى دعاء النبى ﷺ وهو يبرأ من فعل خالد بن الوليد.

ثم يأتى من يقول إنّ خالداً سيف الله المسلول، نعم هو سيف مسلول، لكن ليس من أسياف الله تعالى.

ولو شئنا التفصيل فى فعل خالد وفعاله فى الاسلام لما صدّق الانسان ما يرى من هول وعظم ما أتاه خالد، لكن للاختصار نكتفى بهذا المقدار.

٣ ـ المغيرة بن شعبة:

هو صحابى، وهو أحد النُزّاق الفسّاق الذين فتقوا فى الاسلام فتقاً لايجبر إلى يوم القيامة.

---

[1]) أسد الغابة ترجمة خالد بن الوليد، وكذلك أنظر الحديث في مسند أحمد ٢: ١٥١.

ورد فى ترجمته فى كتاب أسد الغابة ما يلى: «دهاة العرب أربعة: معاوية ابن أبى سفيان، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وزياد...».

«... وولاّه عمر بن الخطاب البصرة ولم يزل عليها، حتّى شُهد عليه بالزنا، فعزله، ثم ولاّه الكوفة، فلم يزل عليها حتّى قُتل عمر، فأقرّه عثمان عليها...».

«... وهو أوّل من وضع ديوان البصرة وأوّل من رشى (أعطى رشوة) فى الاسلام أعطى «يرفأ» حاجب عمر شيئاً حتّى أدخله إلى دار عمر...» [1] .

إنّ السكوت عن التعليق هنا أبلغ من التعليق، لكن نقول: العجب من عمر إذ بعد أن عزله عن البصرة بسبب زناه يعيده والياً على الكوفة وخيار الصحابة أحياء يرزقون كعلى بن أبى طالب الذي كان جليس بيته وكأبى ذرّ والمقداد وخزيمة وغيرهم...؟!

٤ ـ ثعلبة بن حاطب:

وهو أحد الصحابة من الانصار، وقد ورد فى ترجمته فى كتاب أسد الغابة ما يلى:

«جاء ثعلبة بن حاطب الانصاري إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أدع الله أن يرزقنى مالاً، فقال: ويحك يا ثعلبة قليل تؤدّي شكره خير من كثير لا تطيقه، ثم أتاه بعد ذلك فقال: يا رسول الله أدع الله أن يرزقنى مالاً، قال: أما لك فِيَّ أُسوة حسنة؟! والذي نفسي بيده لو أردتُ أن تسير الجبال

---

[1]) أسد الغابة ٥: ٢٤٨ ترجمة المغيرة بن شعبة.

معي ذهباً وفضّة لسارت، ثم أتاه بعد ذلك فقال: يا رسول الله أدع الله أن يرزقني مالاً، والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالاً لاعطينّ كلّ ذي حق حقه، فقال رسول الله ﷺ اللّهم ارزق ثعلبة مالاً... وحين أنزل الله آية الزكاة أرسل إليه الرسول رجلين لجمع الحقوق فلم يُعط ثعلبة شيئاً...».

إلى أن يقول ابن الاثير... «فأقبلا، فلمّا رآهما رسول الله ﷺ قبل أن يكلّماه قال: يا ويح ثعلبة، ثم دعا للسلمي بخير، وأخبراه بالذي صنع ثعلبة، فأنزل الله عزّوجلّ ﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللهَ لَئِنْ ءاتانا منْ فَضْله...**﴾ [1]

وعند رسول الله ﷺ رجل من أقارب ثعلبة سمع ذلك، فخرج حتّى أتاه فقال: ويحك يا ثعلبة قد أنزل الله عزّوجلّ فيك كذا وكذا، فخرج ثعلبة حتّى أتى النبيّ ﷺ فسأله أن يقبل صدقته، فقال: إنّ الله تبارك وتعالى منعني أن أقبل منك صدقتك، فجعل يحثي التراب على رأسه، فقال رسول الله ﷺ: هذا عملك، وقد أمرتك فلم تطعني، فلمّا أبى رسول الله ﷺ أن يقبض صدقته رجع إلى منزله وقُبض رسول الله ﷺ ولم يقبض منه شيئاً ثم أتى أبا بكر رضي الله عنه حين استُخلف، فقال: قد علمت منزلتي من رسول الله ﷺ وموضعي من الانصار فاقبل صدقتي، فقال أبو بكر: لم يقبلها رسول الله منك، أنا أقبلها؟ فقبض أبوبكر رضي الله عنه ولم يقبلها» [2].

وتوفي ثعلبة في خلافة عثمان، ولم تقبل منه الحقوق أبداً.

[1]) سورة التوبة: ٧٥ ـ ٧٨.

[2]) أسد الغابة ١: ٢٨٤، ترجمة ثعلبة بن حاطب .

وعندنا تعليق لا بدّ منه هنا: إذا كان منع الزكاة ردّة كما سمّى ذلك أبو بكر وقال والله لاقاتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة، فلماذا لم يقتل رسول الله ﷺ ثعلبة ولا أمر به الله؟!

نعم قد يقال: إنّ مانعى الزكاة على عهد أبى بكر كفروا بإنكارهم ضرورة من ضروريّات الدين، وثعلبة فعل ذلك بل سمّى الزكاة الجزية أو أخت الجزية كما قال، والواقع أنّ مانعى الزكاة على عهد أبى بكر لم ينكروا أنّها من الدين وكانوا يصلّون كما رأيت فى قصة مالك بن نويرة، فليلاحظ ذلك.

صحابيّات تحت المجهر :

١ ـ حفصة بنت عمر بن الخطّاب:

زوجة رسول الله ﷺ ولكن هذه المكانة التى تتمنّاها كلّ أنثى لم تمنع حفصة من ارتكاب الاهوال ومخالفة الله تعالى ورسوله، ولا عجب فحفصة أنزل الله فيها وفى عائشة سورة كاملة ـ وهى سورة التحريم ـ فيها من التهديد والوعيد من الله بالطلاق والابدال بزوجات خير منهما وبعذاب النار ما لا يخفى على أيّ شخص يفهم لغة العرب، وقد تقدّمت فى باب «الصحابة فى القرآن» هذه السورة.

وقد ورد فى ترجمة حفصة من كتاب أسد الغابة ما يلى:

«... وتزوّجها بعد عائشة، وطلّقها تطليقة واحدة ثمّ ارتجعها، أمره جبريل بذلك وقال: إنّها صوّامة قوّامة، وإنّها زوجتك فى الجنّة...» [1].

وأورد كذلك: «طلّق رسول الله ﷺ حفصة تطليقة، فبلغ ذلك عمر، فحثا التراب على رأسه وقال: ما يعبأ الله بعمر وابنته بعدها، فنزل جبريل عليه السلام وقال: إنّ الله يأمرك أن تراجع حفصة بنت عمر، رحمة لعمر» [2].

وكما ترى فالحديثان مُختلفان، ولذلك لا يعتدّ بهما، لكن نقول: لو كانت

---

[1]) أسد الغابة ٧:٦٦ ترجمة حفصة بنت عمر.

[2]) المصدر السابق.

حفصة صوّامة قوّامة فلماذا طلّقها رسول الله ﷺ ؟! هل كان رسول الله يريد من النساء أكثر من ذلك وهو الذي يوصينا بذات الدين ؟! ثمّ أليس الطلاق أبغض الحلال عند الله تعالى ؟! فما بال الرسول يطلق دونما سبب ؟! وإذا كان هناك سبب فلماذا لا يذكره لنا أصحاب السير والتواريخ ؟!

أمّا كون حفصة زوجة الرسول فى الجنّة فهو أعجب من الاوّل، فمع وجود سورة التحريم الّتى تُتلى إلى يوم القيامة فإنّا نشكّ فى ذلك.

وعلى الحديث الثانى فيكون سبب إرجاع الرسول ﷺ لحفصة ليس منزلتها عند الرسول، بل لمنزلة عمر كما يزعم الراوي.

وحفصة هذه ممّن آذت رسول الله ﷺ وكذبت عليه فى قصّة المغافير (الثوم) المشهورة والتى يرويها الصّحاح، كما آذت وحسدت زوجات رسول الله الاخر كصفيّة بنت حى اليهودي التى تزوّجها الرسول بعد خيبر بعد أن أعتقها من الاسر، وفى ترجمة هذه المرأة الصالحة من كتاب أسد الغابة تقرأ على لسانها: «... دخل عليَّ رسول الله ﷺ وقد بلغنى عن حفصة وعائشة كلام، فذكرتُ ذلك لرسول الله (رحمهما الله) فقال: ألا قلت: وكيف تكونان خيرا منّى وزوجى محمّد وأبى هارون وعمّى موسى ؟!...» [1].

وبهذا الكلام من رسول الله ﷺ على لسان صفيّة تعلم كذب الحديث المرويّ فى الصحاح والمسانيد حول فضل عائشة حيث فيه: «وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على باقي الطّعام ؟!» [2].

---

[1]) أسد الغابة ٧: ١٧٠ ترجمة صفية بنت حي بن أخطب.

[2]) مسند أحمد ٣: ٢٦٤ و٦: ١٥٩.

وحسبنا قول الله فی سورة التحريم حيث هدّد عائشة وحفصة بالطلاق وبأن يبدلهنّ الرسول ﷺ بزوجات أفضل منهنّ فی صفات عديدة ذكرتها السورة، فلو كانت عائشة أفضل نساء العالمين فضلاً عن زوجات الرسول فكيف يهدّدها الله تعالی بنساء أفضل منها فی كلّ شیء ؟!

ولكی تتيقّن أنّ حفصة وعائشة هما المقصودتان من تهديد الله تعالی فی سورة التحريم اقرأ هذا الخبر:

«عن ابن عبّاس قال: أردت أن أسأل عمر فما رأيتُ موضعاً، فمكثت سنتين، فلمّا كنّا بمر الظهران وذهب ليقضی حاجته فجاء وقد قضی حاجته فذهبتُ أصبّ عليه من الماء، قلت: يا أميرالمؤمنين مَن المرأتان اللّتان تظاهرتا علی رسول الله ﷺ ؟! قال: عائشة وحفصة» [1].

٢ ـ فاطمة بنت عتبة:

هی أخت هند بنت عتبة، وفی رواية هی التی قالت لرسول الله ﷺ : «إنّه ما كان علی ظهر الارض...» الحديث.

وقد أسلمت أسوة بذلك البيت الخبيث الذي أسلم بأفواهه ولم يسلم حقيقة يوم فتح مكّة، فهی من جملة الطلقاء الذين لا فضل لهم ولا فضيلة، تزوّجها فی خبر عقيل بن أبی طالب فماذا كانت قصّته معها ؟! تقرأ فی كتاب الاصابة ما يأتی:

«عن ابن أبی مليكة قال: تزوّج عقيل بن أبی طالب فاطمة بنت عتبة بن ربيعة، فكانت تقول له إذا دخل: أين عتبة بن ربيعة (والدها وأحد رؤوس

---

[1]) مسند أحمد بن حنبل ١: ٤٨.

الكفر وقد هلك يوم بدر غير مأسوف عليه) ؟ فقال لها يوماً وقد أضجرته: عن يسارك إذا دخلت النار، فقالت: لا يجمع رأسى ورأسك بيت، وأتت عثمان...» [1] .

ولا ندري ماذا تريد هذه الصحابيّة بقولها هذا المليء بالاسف على أبيها المشرك؟! ولماذا تخاطب عقيلاً زوجها بذلك وقد أجمع المسلمون أنّه كان فى صفوف المشركين يوم بدر ولم يقتل أباها عتبة ولا أخاها الوليد، لكن هى الرواسب الجاهليّة والاحقاد البدريّة والتى صبّها بالفعل بنو أميّة فيما بعد على رسول الله من خلال حربهم لعلىّ بن أبى طالب أخو رسول الله وصنوه، ومن خلال سمّ معاوية للامام الحسن ريحانة رسول الله وسيّد شباب أهل الجنّة ومن خلال قتل يزيد للامام الحسين بن على وسبى بنات الرسالة بنات فاطمة الزهراء.

وكيف لا ترى بعد ذلك وصول أحاديث تتّهم الرسول بكثرة الجماع، وباستماع الغناء، وبأنّه يسبّ ويشتم بل ويضرب من لا يستحق، وبأنّه ذكر آلهة قريش (حديث الغرانيق)، وأنّه يخطأ ويصيب، وأنّه بشّر أصحابه كلّهم بمن فيهم معاوية بالجنّة...؟!

وكيف لا يكون جميع من حارب الامام عليّا بدءاً بمعاوية وعائشة ومروراً بطلحة والزبير وغيرهم أصحاب فضائل ومناقب ؟! إنّ معاوية لم يغتصب الخلافة لذاتها فقط بل ليحرّف ويبدّل ويغيّر كما يحلو له ومن يعارض فالويل له أو الدّراهم.

---

[1]) الاصابة ٨: ٦٨ ترجمة فاطمة بنت عتبة.

إنّ فاطمة بنت عتبة تعلم أنّ عقيلاً من بنى هاشم قبيلة رسول الله وعلى وحمزة وهم الذين ضربوا بسيوفهم ـ فى حين فرّ الاخرون ـ حتّى قالت هند ومُعاوية وغيرهم من العرب لا إله إلاّ الله، فحقد فاطمة بنت عتبة على بنى هاشم واضح من كلامها.

٣ ـ هند بنت عتبة:

هى زوجة حربة الكفر ورئيس الاحزاب أبى سفيان، وكانت قد استسلمت لجيش رسول الله كما فعل بقية الطلقاء، وهى التى لاكت كبد حمزة سيّدالشهداء يوم أُحد بعد أن أمرت وحشيّا بأن يطعنه من الخلف، وإذا كان رسول الله ﷺ بعد ذلك ـ بعد الفتح ـ كلّما رأى وحشيّاً يقول له: «غيّب وجهك عنّى» فكيف به ﷺ عندما كان يرى من لاكت كبد عمّه ومثّلت بجسده ؟!

لكن القوم جعلوها مؤمنة مسلمة، بل حسن إسلامها، بل لها فضائل ومناقب يُصرف عليها الحبر والكتابة.

والكيّس يدرك أنّ ما ورد فيها وفى زوجها أبى سفيان وفى معاوية ابنهما من الفضائل لا تعدو أن تكون زخرفاً من القول وكذباً، وذلك أنّ معاوية ابنهما لمّا ملك رقاب المسلمين طمس تلك المثالب وأظهر لهم مناقب لم يقلها الرسول ولم يسمع بها الصحابة.

وهل تريدون من معاوية (أميرالمؤمنين) أن يترك أهله ونفسه للفضيحة ؟! وهل تريدون منه وهو يصعد منبر رسول الله أن ينبزه الصحابة ومن يأتى من بعدهم ؟! هيهات.

واقرأ معى هذه المنقبة المزعومة:

«لمّا كان يوم الفتح أسلمت هند بنت عتبة ونساء معها وأتين رسول الله وهو بالابطح فبايعنه، فتكلّمت هند فقالت: يا رسول الله الحمد لله الذي أظهر الدين الذي اختاره لنفسه لتنفعنى رَحمُك، يا محمّد (لم يتعوّد لسانها على مخاطبته بالرسول) إنّى امرأة مؤمنة بالله مصدّقة برسوله، ثم كشفت عن نقابها وقالت: أنا هند بنت عتبة، فقال رسول الله: مرحبا بك، فقالت: والله ما كان على الارض أهل خباء أحبّ إلىّ من أن يذلّوا من خبائك، ولقد أصبحت وما على ظهر الارض أهل خباء أحبّ إلىّ من أن يعزّوا من خبائك...» [1].

سبحان مغيّر الاحوال، ولكن لتتيقّن من كذب هذه الفضيلة الواهية اقرأ الصفحة التالية من نفس هذا الكتاب (طبقات ابن سعد) لترى كيف أنّ هذه المرأة التى صار رسول الله أحبّ الناس إليها وأعزّهم لديها تسيء الادب معه:

«عن الشعبى يذكر: أنّ النساء جئن يبايعن فقال النبىﷺ: تبايعن على أن لا تشركن بالله شيئا، فقالت هند: إنّا لقائلوها (تقصد كلمة الشهادة)، قال: فلا تسرقن، فقالت هند: كنت أصيب من مال أبى سفيان قال أبو سفيان: فما أصبت من مالى فهو حلال لك، قال: ولا تزنين، فقالت هند: وهل تزني الحرّة ؟ قال: ولاتقتلن أولادكنّ، قالت هند: أنتَ قتلتَهم» [2].

---

[1]) طبقات ابن سعد ٨: ٢٣٦ ترجمة هند بنت عتبة.

[2]) طبقات ابن سعد ٨: ٢٣٧.

تقصد هند بقولها: أنتَ قتلتهم، هلاك ابنها فيمن هلك يوم بدر كأبيها وعمّها وأخيها.

نعم هذه حقيقة هند، خسّة ونذالة وأحقاد جاهلية رغم عفو وسماحة رسول الله ﷺ معهم يوم الفتح، ولو كان مكانه ﷺ أيّ قائد دنيوي آخر لذبح رؤوس رجالهم وبقر بطون أطفالهم ولسبى نساءهم جواريا، فهم الطلقاء لا فضل لهم ولا فضيلة ولا هجرة ولا منقبة ولا غزوة ولا... بل ولا كلمة طيّبة. وسيفضحهم الله يوم القيامة بما كان يكذبون فى إسلامهم، وهم أبطنوا الكفر.

هذه هى هند وأمثال هند، هذه التى يصبح ابنها معاوية الافعى خليفة للمسلمين (وكفى بها مصيبة) بلا سابقة ولا جهاد، وهى جدّة يزيد الخمور الذي ارتضع من أسلافه الحقد على الرسول فقتل ذرّية رسول الله فى كربلاء وهجم على مدينة الرسول ﷺ [1] لانّها موطىء الانصار الذين ساعدوا رسول الله بأموالهم وأسيافهم، فكانوا بنظر يزيد شركاء للنبى فى قتل أجداده ببدر.

وإنّى أقولها صريحة: إنّ من يقرأ تاريخ هؤلاء الخبثاء ويطّلع على فعالهم قبل إسلامهم وبعد استسلامهم ثمّ يعتقد لهم بفضيلة بل ويعتقد بأنّهم أسلموا، اقول: هكذا شخص بليد الذهن عديم الفطنة.

---

١) مع أنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول في حديث له: «من أبغض الانصار أبغضه الله» مسند أحمد ٢: ٥٠١ ـ ٥٢٧. ويقول: «من أخاف أهل المدينة أخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» مسند أحمد ٤: ٥٥.

والخلاصة :

هكذا ترى أنّ الشيعة لا يسبّون الصحابة كما قال أعداؤهم، لكن الشيعة أخذت طريقاً وسطاً وعقلانيّاً ينطبق مع الكتاب والسنّة، فلم يقولوا بعصمتهم جميعاً كأهل السنّة، وكيف يقولون ذلك وفى الصحابة من زنى ومن شرب الخمر ومن قتل النفس ومن حارب سنّة الرسول ومن أشعل الفتن؟!

ثم إنّ الرسول ﷺ نفسه كان يقيم الحدود كحدّ السرقة والزنا وشرب الخمر، فعلى من كان يقيم تلك الحدود؟! أليس على أصحابه المسلمين، وإلاّ فالكافر بعيد عن المجتمع المدنى بطبيعة الحال.

ولو نظرت إلى كتب الشيعة لرأيتها مليئة بمدح الصحابة الذين لم يغيّروا ولم يتغيروا بعد رسول الله ﷺ ، وتجد هذا كذلك فى دعاء أئمة أهل البيت كالصحيفة السجادية للامام على بن الحسين عليهما السلام .

فهذه الضوضاء التى يُثيرها بعض الغوغاء على الشيعة ليست بأكثر من زوبعة فى فنجان، وهكذا كلّ عقائد الشيعة فى الواقع كلّها متطابقة مع العقل والنقل، لكن الاعراب أبوا إلاّ التهريج وجعلوا أصابعهم فى آذانهم.

وكما عرفت فإنّه تسقط بعد هذا عدّة أحاديث مكذوبة، كحديث «أصحابى كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم» فالصحابة اختلفوا وتنازعوا وأفتى بعضهم بخلاف الاخر، فبأىّ واحد أم بأي فريق نقتدي؟!

نعم لقد أوصانا رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى بأن نتبّع أهل

بيته عليهم السلام فقال صلى الله عليه وآله وسلم : «تركت فيكم الثقلين، ما إن تمسّكتم بهما، لن تضلّوا بعدي أبدا كتاب الله وعترتى أهل بيتى، ولن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض، فانظروا كيف تخلفونى فيهما» [1] ، وهكذا حدّد لنا لمن نرجع بعده صلى الله عليه وآله وسلم ، والرسول صلى الله عليه وآله وسلم ما كان ليخفى عليه ما سيقع فى أُمته من الفتن خاصة ما سيحدث بين أصحابه، ولهذا كان من غير المعقول أن يوصى رسول الله والله من وراءه بجميع الصحابة، فهذا بمثابة اجتماع النقيضين كما يقال.

وارجع إلى كتاب الله لترى قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ والَّذينَ آمَنُوا الَّذينَ يُقيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكعُونَ...**﴾ [2] .

أو قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُريدُ اللهُ لِيُذْهبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْت وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهيراً**﴾ [3] .

وارجع إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «أنا مدينة العلم وعلىّ بابها» [4] ، أو قوله: «يا على لا يحبّك إلاّ مؤمن ولا يبغضك إلاّ منافق» [5] وغيرها كثير كثير.

وهذه الخاتمة لا تسع لئن نستعرض كلّ ما جاء فى القرآن والسنّة

---

١) مسند أحمد ٣: ١٧، مستدرك الحاكم ٣: ١٤٨ وورد في مسلم بألفاظ أخرى، أنظر مسلم، كتاب الفضائل: فضائل علي بن أبي طالب.

٢) سورة المائدة: ٥٥. وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام): «من كنت مولاه فعليّ مولاه» مسند أحمد ١: ٨٤ و ١١٨ ـ ١١٩.

٣) سورة الاحزاب: ٣٣.

٤) المستدرك للحاكم ٣: ١٢٦ كتاب معرفة الصحابة.

٥) أنظر الحديث في سنن ابن ماجة ١: ٤٢ فضائل علي.

والسيرة من فضائل أهل البيت عليهم السلام وهم بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على والحسن والحسين وأبناء الحسين من الائمة إلى الامام الثانى عشر الامام المهدي الغائب عليه السلام .

كذلك هذا بحث آخر فمن شاء فليتوسّع فى هذه المسائل، لكن وصيّتى لكلّ قارئ حرّ عنده عقل يُميّز به الحق من الباطل أن يقرأ عن الشيعة والتشيّع من كتب أهل الشيعة أنفسهم لا من كتب المستشرقين والنواصب، حتّى لا ينطبق علينا قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذينَ ءامَنُوا إنْ جَاءَكُمْ فَاسقٌ بنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصيبُوا قوماً بجَهَالَة**﴾[1] .

والسلام على عباد الله الصّالحين

---

[1]) سورة الحجرات: ٦.

المصادر :

١ـ القرآن الكريم.

٢ـ أبو هريرة:

شرف الدين العاملى، طبعة مؤسسة أنصاريان، قم، إيران.

٣ـ أسد الغابة:

ابن الاثير، (ت ٦٣٠ هـ)، طبعة دار إحياء التراث العربى، بيروت.

٤ـ الاصابة فى تمييز الصحابة:

ابن حجر العسقلانى، (ت ٨٥٢ هـ)، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

٥ـ الامامة والسياسة:

ابن قتيبة الدينوري، طبعة منشورات الشريف الرضى، قم.

٦ـ تاريخ الامم والملوك:

الطبري، (ت ٣١٠ هـ)، طبعة دار سويدان، بيروت، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم.

٧ـ تفسير روح المعانى:

الالوسى، (ت ١٢٧٠ هـ)، طبعة دار الكتب العلمية، ١٩٩٦، بيروت.

٨ـ تفسير الطبرى:

طبعة دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠ هـ

٩ـ تفسير الدر المنثور:

السيوطى، طبعة دار الفكر، بيروت.

١٠ـ التفسير الكبير:

الفخر الرازي، (ت ٦٠٦ هـ)، طبعة دار إحياء التراث العربى، ١٩٩٥، بيروت.

١١ـ سنن ابن ماجة:

طبعة دار الفكر، بيروت، بتحقيق محمد فؤاد عبدالباقى.

١٢ـ شيخ المضيرة أبو هريرة الدوسى:

محمود أبوريّة، طبعة منشورات الشريف الرضى، ١٤١٤ هـ قم.

١٣ـ صحيح البخارى:

طبعة دار إحياء التراث العربى، بيروت.

١٤ـ صحيح الترمذى:

الترمذي، (ت ٢٩٧ هـ)، طبعة دار إحياء التراث العربى، بيروت، بتحقيق إبراهيم عطوة عوض.

١٥ـ صحيح مسلم:

مسلم النيسابوري، (ت ٢٦١ هـ)، طبعة دار الفكر، بيروت، بتحقيق محمد فؤاد عبدالباقى.

١٦ـ الطبقات الكبرى:

ابن سعد، طبعة دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٨٥ م، وطبعة مؤسسة النصر، طهران.

١٧ـ العين:

الخليل بن أحمد الفراهيدي، (ت ١٧٥ هـ)، طبعة دار أسوة، ١٤١٤ هـ قم.

١٨ـ المستدرك:

الحاكم النيشابوري، طبعة دار الفكر، ١٩٧٨ م، بيروت.

١٩ـ مسند أحمد بن حنبل:

(ت ٢٤١ هـ)، طبعة إحياء التراث العربى، بيروت، ١٩٩٣ م، وطبعة دار الفكر، بيروت.

٢٠ـ الموطّأ:

الامام مالك، (ت ١٧٩ هـ)، طبعة دار الفكر، ١٩٨٩ م، بيروت، بتعليق سعيد اللّحام.

٢١ـ نهج البلاغة:

اميرالمؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام)، طبعة دار أسوة، ١٤١٥، قم.

المؤلف فى سطور

الهاشمى بن على رمضان

ولد فى مدينة قابس بتونس عام ١٩٦٨ م فى أسرة تعتنق المذهب المالكى.

حصل على شهادة الليسانس فى اللغة الانجليزية والإيطالية سنة ١٩٩٤ م من جامعة تونس. يجيد اللغة الفرنسية.

اعتنق مذهب أهل البيت (عليهم السلام) سنة ١٩٨٩ م.

له كتاب:

«حوار مع صديقى الشيعى»:سيصدر قريباً انشا الله عن مركز الأبحاث العقائدية.